

مكتبة المحبة
الآب قريب
تأليف
ف.ب. ماير
تعريب
القس مرقس داود

الرب قريب

تأليف

ف. ب. ماير

تعريب

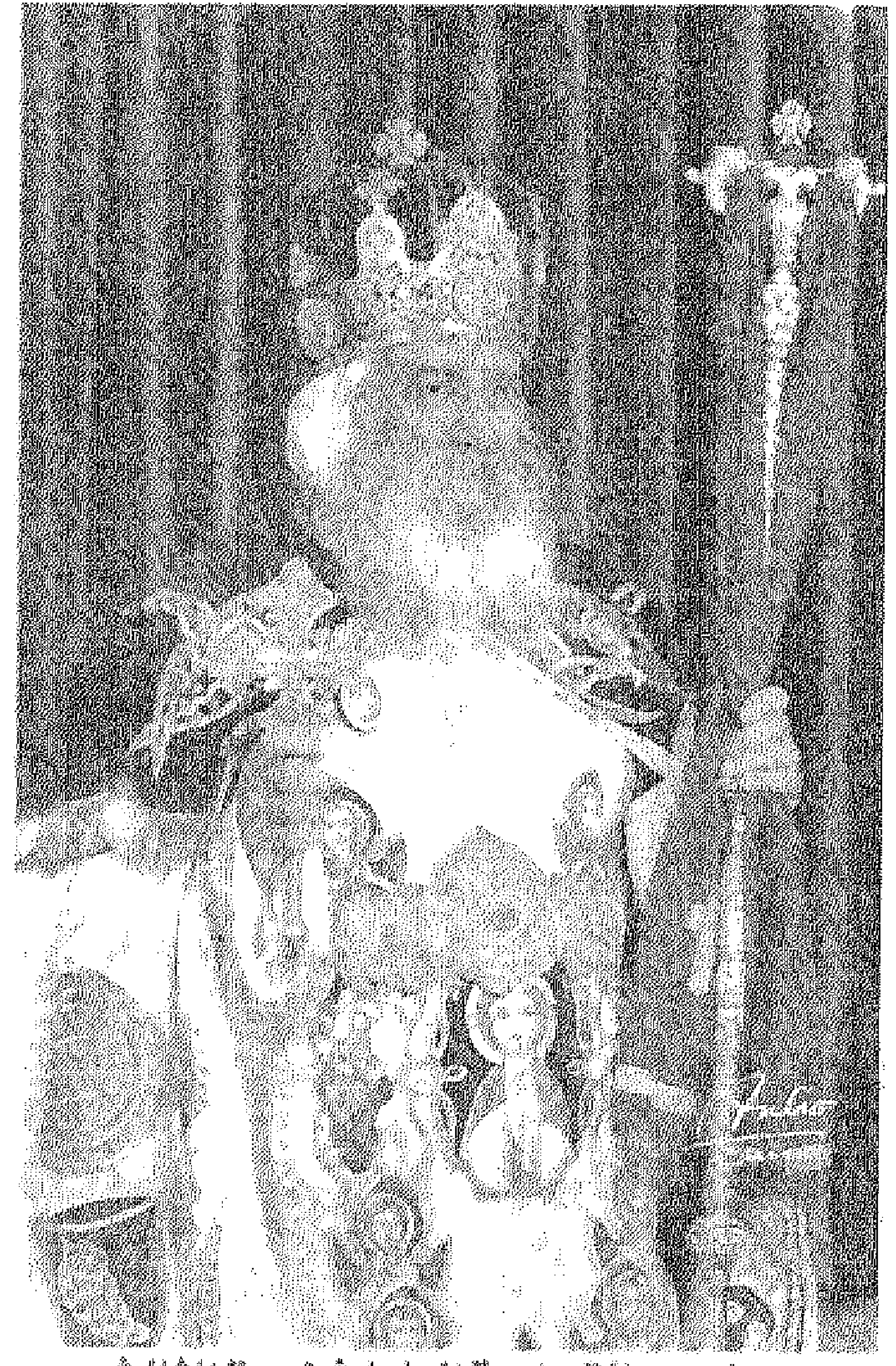
القس مرقس داود

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة المحبة القبطية الارثوذكسية بالقاهرة

طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الايداع بدار الكتب ٩١٧٨ / ٢٠٠١
الترقيم الدولى 977-12-0608-7



صاحب القداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة المعرب

باسم الآب والإبن والروح القدس، إله واحد، آمين

"فان طهر أحد نفسه من هذه يكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد ("أهلاً لاستعمال السيد" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية) مستعداً لكل عمل صالح" (٢ تى ٢ : ٢١)

بهذه الكلمات، التى قد يُرى بأنها مجرد نصيحة عامة، ليست موجهة لتيموثاوس مباشرة، قرر الرسول بولس أن من يريد أن يكون إناء للكرامة، ومقدساً، وأهلاً لخدمة السيد، ومستعداً لكل عمل صالح، يجب أن يطهر نفسه من "هذه"، أى من النجاسات التى يكتظ بها العالم.

ومن أجل هذا يكتب الرسول بعد هذه الكلمات مباشرة، موجهاً النصيحة إلى تيموثاوس مباشرة، ويقول "أما الشهوات الشبابية فاهرب منها"

وإننا لنشكر الله لأننا فى هذا الكتاب الذى بين أبدينا نرى كيف يطهر المرء نفسه من "هذه" لكى يكون أهلا لخدمة السيد. وقد قمت بتعريبه كطلب أحد الأحباء المخلصين الأمناء في خدمة السيد، والتشجيع الذى وجدته من مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية متوسلاً إلى الله أن يستخدمه لبركة كل من يصل إلى يده ويقرأه، وأن يعيننا أجمعين لكى نكون مؤهلين ليستعملنا فى خدمته، كل فى دائرته

هذا وإن عنوان الكتاب فى اللغة الانكليزية هو "أهل لخدمة السيد" ولكنه عدل إلى العنوان الحالى "الرب قريب"،

٢٠ مايو ١٩٦٣

١٢ بشنس ١٦٧٩

القس مرقس داود

١
الرب قريب

"فى سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل

"السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة. باثنين يغطى وجهه وباثنين يغطى رجليه وباثنين يطير. وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود. مجده ملء كل الأرض. فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخاناً.

"فقلت ويل لى إنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عينىّ قد رأتا الملك رب الجنود.

"فطار إلىّ واحد من السرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح. ومس بها فمى وقال ان هذه قد مست شفتيك فانتزع إثمك وكفر عن خطيتك" (اش ٦ : ١ – ٧)

فى أحد الأيام، وجد إشعياء نفسه واحداً من جماعة العابدين الكثيرين الذين يصعدون درج الهيكل. ظل يصعد الدرج معهم حتى وصل إلى باب الهيكل الجميل. وإذ وقف هناك لم يخطر بباله أن تلك الساعة سوف تكون أرهب ساعة فى حياته، وأنها سوف تأتى بعنصر جديد فى خدمته، ...

وإذ وقف هناك على أعلى درجة كان أمامه أولاً المذبح الذى تقدم عليه الذبيحة المسائية، وبعده كانت المرحضة التى كان الكهنة يغسلون فيها أقدامهم، وبعدها كانت الأبواب المصنوعة من خشب الأرز، التى تفتح على

القدس، والتى كانت سوف تفتح حالا، كما فتحت لزكريا فيما بعد عندما ذهب ليقدم البخور، بينما كان الشعب خارجاً يصلون.

وعلى كل جانب من الجانبين كان يقف حوالى مائتين وخمسين من اللاويين، ممسكين فى أيديهم آلات داود، متهيأين لينشدوا المزامير المعتادة، والتى طلب منهم فيما بعد معذبوهم أن ينشدوها قائلين "رنموا لنا من ترنيمات صهيون"

وإذ وقف إشعياء هناك غارقاً فى أفكاره كان أقرب الناس إليه الواقفين بجواره لا يدرون ماذا يدور فى مخيلته. فانه لم ينشغل بتلك المناظر المحيطة به، ولا بالأصوات التى يسمعها، ولا بالشمس المتألقة فى الجو، ولا برخام الهيكل الشفاف، ولا بموسيقى جماعة اللاويين، ولا بالجماهير المزدحمة حوله من كل جانب، ذلك لأنه رأى عرش الله نفسه. لقد سمع تسابيح السرافيم. وفى لحظة غرقت نفسه فى مجد تلك الرؤيا. وفى لحظة أخرى غرق فى روح تبكيت النفس إذ قارن نفسه بأولئك الذين كانوا يسبحون الله بشفاه غير دنسة، فصرخ قائلاً :

"ويل لى إنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين"

ولماذا هذا ؟ أولاً لأنه بعد عصر عزيا الذهبى، الذى فيه أفسدت الثروة قلوب الشعب، كان ضرورياً أن القادة على الأقل، أو الكثيرين من المتقدمين فى الصفوف الأولى كاشعياء يرفعون إلى مستوى أعلى. لابد أن تكون قد فهمت من الإصحاحات السابقة فى سفره كيف أن سكان صهيون، رجال ونساء أورشليم، بل كل الشعب فى الواقع، قد أفسدتهم الخطية والمدنية وتيار

العالم ومحبة المال، وكيف كان ضرورياً من أجل هذا أن يقيم الله بينهم مثلاً عليا جديدة على يدى إشعياء تقيه.

ربما يكون رخاء بلادكم (١) وتقدمها فى هذه الأيام، وسنوات السلام، وتكاثر السكان العظيم، وازدياد الثروة قد عطلت الحياة الروحية بين شعبكم، وهكذا زالت بعض العادات المقدسة. لعل العبادة العائلية لم يعد لها وجود كما كانت. والأولاد لم يعودوا يتربون فى مخافة الله كما كانوا. والمثل العليا لشعبكم، التى وصلتكم من أجدادكم المباركين، ربما تكون قد تقوضت أركانها لأن جهودكم قد انصرفت عن عبادة الله إلى نواح أخرى. فى أوقات كهذه اعتاد الله أن يقرب إليه أمثال إشعياء، خدامه، أتقياءه، أعضاء كنيسته، ويرفعهم إلى مستوى روحى أسمى، لكى يستخدمهم منذ تلك اللحظة لرفع مستوى الأمة كلها.

بينما كنت أتجول فى مملكتكم العظيمة قابلت جموعاً كثيرة من شعبكم فى المدن المختلفة، سيما خدامكم، فذهلت إذ وجدت فى كل واحد تعطشاً للمزيد من الحياة الروحية. ويبدو لى كأن الله يدعو شعب كنيسته ليقفوا أمام يسوع المسيح كملك لهم، ويتعلموا منه قوة أعمق وأعظم. فنتطلع إليه ليمنحنا هو هذه القوة.

لكن قبل أن تصير أنت وأنا ما نريد أن نكونه يجب علينا أولاً أن نتضع قدام الله. يجب أن نضطجع فى التراب قدام الله. وبنسبة استعدادنا للنزول

---

(١) كان المؤلف، وهو واعظ انكليزى، يعظ وقتئذ فى الولايات المتحدة الأميركية.

سوف نصعد. لننزل فى التراب قدام ربنا يسوع المسيح، وليقتنع كل منا بخطيته ويصرخ :

"ويل لى إنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين"

يجب أن نقتنع بثلاث حقائق : (١) حقارتنا وعدم استحقاقنا (٢) قرب الله منا (٣) الطريقة الوحيدة التى بها يهدأ القلب

(١) الإقتناع بحقارتنا وعدم استحقاقنا

"ويل لى إنى هلكت"

إذا قرأت (ص٥) أدركت كيف كان إشعياء يتابع خدمته النبوية بغيره شديدة. هذا الإنسان الذى كان يبدو أنه أطهر وأنقى شخص فى كل إسرائيل هو الذى نزل إلى أقصى درجة واقتنع بالخطية. إن أولاد الله يحتاجون أيضاً إلى تعلم هذا الدرس. لقد تمم إشعياء خدمة طيبة من قبل، لكن الله رأى أنه يقدر أن يتمم خدمة أفضل، ولهذا أقنعه بحقارة خدمته الماضية نسبياً. وهكذا رأينا أن الشخص الذى تحدث الله على لسانه خمسه اصحاحات يعترف الآن بنجاسة شفتيه.

ربما تكون قد تركت وراءك سمعة طيبة. ربما تكون قد صرفت خمس حقبات من حياتك فى خدمة الشعب، خدمة الأطفال، خدمة اللقطاء والمشردين فى مدينتك، فنلت مدحاً كثيراً من الناس. لكن الله يريد أن يعلمك درساً أفضل، أن يزيدك قوة، أن يزيدك امتلاء بالروح القدس ونار، ولذلك يأخذك، أنت يا من تعتقد فى طهارة قلبك، ويأتى بك إلى المكان الذى فيه يريك الروح القدس ماضى حياتك، ويأمرك بالتأمل فيه إلى أن ترى

ذاتك فى نور وجه يسوع المسيح فتصرخ قائلاً :

"إنى إنسان هالك"

أنت الذى كان ينظر إليك كل واحد بأنك المثل الأعلى، وأنك أتقى وأقدس شخص، وأنت الذى مسست قلوب الكثيرين بفصاحتك.

وسوف تلاحظ بأن هذا الاقتناع قد جاء عن طريق رؤية يسوع. والواقع أن هذه الرؤيا هى الوحيدة التى تستطيع أن تقنعنا حقاً بالخطية. إننا نحتاج للوقوف تحت النور الذى يشع من وجهه. هو بيننا فى هذه اللحظة. هو يجتاز الآن وسط هذا الاجتماع ويتطلع إلى أعماق قلوبكم جميعاً. وإذ تتطلعون إلى فوق فى وجهه ألا ترون فيه نظرة حزن عميق لأن خدمتكم كان فيها الكثير من محبة الذات والقليل من محبته؟ ألا يعلن لكم ضعف البواعث التى تحرككم للخدمة، ووضاعة أهدافكم، كما يعلن لكم أنكم تهتمون بما يقوله الناس عنكم لا بما يقوله هو عنكم ؟ سلطوا الآن على أنفسكم نور المسيح الحى، نور المسيح الذى أتى، نور المسيح الذى سوف يأتى ثانية، نور كرسى قضائه، نور العرش العظيم الأبيض. وإذ يسلط هذا النور على قلوبكم اليوم، وترون الحالة التى يريدكم أن تكونوا عليها، وحالتكم الراهنة، فإنكم سوف تقولون :

"إنى هلكت"

هنالك فكرة أخرى. لقد رأى إشعياء عبادة الملائكة المقدسين "وهذا نادى ذاك"

يعجبنى أن أتخيل كأن أحدهم صرخ قائلاً "إن جهدكم فى التحليق إلى فوق ضعيف، فالى العلا. أيها الأخوة". ثم نادى السرافيم الذين هم مقابله من بعيد، وأمرهم أن يرتفعوا إلى أعلى، إلى أن تجمعوا وارتفعت أصواتهم بالتسبيح.

سمعت مرة عصفوراً فى صباح أحد أيام الربيع ينادى كل عصافير الغابة المغردة، فجاءت كلها وارتفعت أصواتها بالتغريد. فى بعض الأحيان يقوم أحد المؤمنين فى اجتماعات الصلاة ويرفع صلاة حارة تهز قلوب جميع الموجودين.

هذا ما نحتاجه. وإننى إذ أحدثكم عن الحياة الغنية، الحياة الفائضة، الحياة الأفضل، الحياة التى لم يصل إليها بعد الكثيرون منكم، أرجو أن تقتنعوا بالحاجة إلى ملء جديد بالروح القدس. ليتنا يكون لنا نصيب فى وقار السرافيم إذ يغطون وجوههم، واحتشامهم إذ يغطون أرجلهم، وطاعتهم. وعندئذ نصرخ كما صرخ إشعياء إذ قال "إنى هلكت"

(٢) الإقتناع بأن الرب قريب منا

ورد فى تسبحة الملائكة أن كل الأرض مملوءة من مجد الله. قد تكون مستعداً، وأكون أنا أيضاً مستعداً، للاعتراف بأن مجد الله يبدو واضحاً جلياً فى هذا المنظر الطبيعى أو ذاك. أما أن نسمع بأن كل الأرض مملوءة من مجد الله.فهذا يبعث فينا دهشة.

أعرف مكاناً فى مدينة لندن حيث وضعت امرأة ـ فى جنون السكر ـ طفلها فوق قضيب حديدى محمى بالنار، وحيث ضرب رجل ابنه الكسيح

ضربا أمضى إلى الموت لأنه لم يطق سماع صراخه فى الليل. وكان ممكناً أن يخيل إلىّ بأن مجد الله لم يكن موجوداً فى ذلك المكان. لكن السرافيم يقولون إن "مجده ملء كل الأرض". وهذا يذكرنا بما قاله أحد الشعراء.

إن مجد السماء يغطى كل الأرض وكل شجرة تشتعل بمجد الله

وذو العين المفتوحة فقط هو الذى يخلع نعليه فى أحد الأيام كنت فى لندن جالساً فى سيارة أوتوبيس يغشاها الظلام. وإذ ركبها مفتش التذاكر قلت لنفسى إنه لن يستطيع فحص التذاكر بسبب الظلام. وللحال لاحظت أنه سحب خيطاً معلقاً فى صدره وفى طرفه مصباح صغير. وهكذا استطاع أب يرى كل مكان لأنه كان يحمل النور الذى يمكنه من الرؤية. وهكذا ينبغى أن نفهم بأنه عندما يكون القلب عامراً بالله فإنك تستطيع أن ترى الله فى كل مكان، كما يحمل عامل المنجم المصباح فى قبعته فى المنجم المظلم فيهدى خطواته.

أيها الأحباء، إن هذا هو ما يصح أن ننتظره هنا. ليس إننى أستطيع أن أفعل شيئاً بل الله. وليست كلماتى هى التى تستطيع أن تأتى بالنتيجة المرجوة بل روح الله الحال فى هذا الاجتماع كما كان حالاً فى العلية يوم الخمسين.ألا تستطيعون أن تتبينوا وقع أقدام الله فى حفيف أشجار الغابة الرقيق؟ ألا تستطيعون أن تتبينوا عمل روح الله فى قلوبكم فى هذه اللحظة؟ ألا يبين هذا السكون التام وهذا الإصغاء بانتباه حضور الله فى وسطنا الآن ؟ إن كل الأرض يملأها الله، كل الأوقات، وكل رقعة فيها. ولأن الله موجود هنا، ولأن الروح القدس حال الآن فى هذا المكان، كما كان فى العلية يوم

الخمسين، لأن ينبوع قوة الله لا ينضب، لأن نهر الله العظيم الملئ ماء يفيض فى هذا المكان، لهذا فاننا جميعاً متأكدون من البركة.

إننى اعتقد بأنه لو كان قد وُجد بعض أشخاص فى تلك العلية نفسها عندما حل الروح القدس، ولكن بصيرتهم قد طمستها الشهوة والتحزب والتحيز ومحبة العالم، لما كانوا قد سمعوا سوى ضوضاء، ولما كانوا قد رأوا ضوء الألسنة النارية. ولو كانوا مع يوحنا فى جزيرة بطمس لما كانوا قد سمعوا سوى تكسر الأمواج على الصخور، ولما كانوا قد سمعوا قط تسبيح الملائكة. ومن الناحية الأخرى لو كان بطرس ويوحنا جالسين معكم الآن لأضاء وجهاهما بنور غير عادى وقالا :

"ألم تروا ؟ ألم تسمعوا؟ إن الله هنا. لقد نزل الله العظيم الأبدى من السماء ليبارك هذا الشعب. لقد طلبوا هذا وطالبوا به. لقد وعد الله فأتى"

"حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم" (مت ١٨ : ٢٠). إن روح الله موجود هنا، وهو أيضاً يعمل فى وسطنا كما فعل فى أزمنة أخرى وفى أمكنة أخرى. هو أولا يقنعنا بفتورنا، وبحاجتنا الشديدة، وبهلاكنا التام، وبعد ذلك يأتى بنفسه ويقول : "أنا هنا" أنا معكم.

(٣) الإقتناع الأخير هو الحاجة للتوبة

إننا نقرأ فى الكلمات التى أمامنا الآن بأنه عندما صرخ إشعياء ذهب واحد من السرافيم لاحضار جمرة

والآن لاحظ هذا : إن الملاك لم يؤمر بالذهاب، لكنه كان يعرف تماماً ما يجب عمله. وحقيقة الأمر هى أن الملائكة طالما ذهبوا لاحضار الجمرة،

حتى إذا ما سمعوا أى خاطئ يصرخ قائلاً إنه هالك، ذهبوا لاحضارها، دون أن يكونوا فى حاجة ليسمعوا الأمر بالذهاب. وكأنهم يشبهون صبى الصيدلى الذى إذ تمرن على إحضار دواء لمرض معين، فإنه إذا ما أتى إليه مريض بنفس المرض عرف تماماً الدواء الذى يحضره له دون استشارة الطبيب.

أخذ الملاك الجمرة من على المذبح، وهذه كانت تمثل الدم والنار. وهذان ما نحتاج إليهمااليوم. إننا نحتاج الدم والنار.

الدم. ألا تسمع صوت دم الحمل إذ يسيل حول تلك الجمرة؟ إنه إذ يرفعها بالملقط الذهبى ويمس بها شفتى النبى، فإنها تحمل معها الدم. نحن نحتاج هذا أولا. أننى أدعوكم لتلجأوا أولا إلى الدم لا شئ غيره يفى بالغرض. "هذا هو الذى أتى بماء ودم يسوع المسيح. لا بالماء فقط بل بالماء والدم" (١ يو ٥ : ٦). إننا نحتاج إلى الدم أولاً. فلنهرع إلى ربنا الحنون، ونطلب منه ذلك الغفران الذى اشتراه لنا على الصليب. هل تحتاج إليه ؟ هل أنت مستريح لحالتك ؟ هل تنظر إلى ماضيك باطمئنان ؟ ألا يوجد ما تأسف من أجله ؟ ألا توجد خطايا تود التخلص منها ؟

إنه لأمر طبيعى أن تجيب بأنك هالك. إذاً فنبدأ بفتح كل طبيعتنا للمسيح، ونؤمن بأن دمه يطهر من كل خطية. لنتجاسر بأن نؤمن أننا طالما نلجأ إلى ذلك الدم، ونطلب الغفران المؤسس عليه، فإن كل خطايانا الماضية، تغفر، تمحى، تزول من نظرنا. وإذا ما ذكرنا الله بها قال :

"يا ابنى، لا حاجة لكى تحدثنى عنها. لقد نسيتها، كأنها لم تكن" ثم نحن نحتاج إلى النار، جمرة النار

يحدثنا أحد الخدام بأنه فى عصر أحد أيام الأحد كان مسافراً فى طريق موحش جداً إذ كان على موعد فى قرية واقعة على الجانب الآخر من الجبل، وكان يشعر بفتور روحى شديد. ثم يقول "وذهبت إلى مكان معزول، وصرت أتمشى هنا وهنالك فى حزن شديد إذ تأملت حياتى الماضية. انتظرت أمام الله ثلاث ساعات محطم القلب إلى أن شعرت براحة فى داخلى وأحسست بمحبته الغافرة وإذ كانت الشمس تغرب عدت إلى الطريق وذهبت إلى المكان الذى كنت أقصده. وفى اليوم التالى قمت بخدمة الوعظ بقوة جديدة للجموع الكثيرة التى اكتظت على سفح الجبل، وكانت الخدمة قوية وناجحة جداً أحدثت نهضة عظيمة فى كل تلك الدائرة"

فلنختم اذن حديثنا بهذا. مقتنعين بفتور الروحى، وبحياتنا المنهمكة فى الأمور العالمية، وبمحبة الذات والكبرياء، وبأنه يعوزنا مجد الله والغفران، والحاجة إلى النار والقوة.

ليت الله يسمح بأن جمرة النار، التى لم تنطفئ منذ يوم الخمسين، تأتى لكل قلب، وكل فم، وكل حياة، وأن تبدأ النار فى الاشتعال من هذا اليوم فى كل هيئة، وفى كل جماعة، وفى كل كنيسة.

٣
لا تمسوا نجسا

"اعتزلوا اعتزلوا. اخرجوا من هناك. لا تمسوا نجساً. اخرجوا من وسطها. تطهروا يا حاملى آنية الرب" (اش ٥٢ : ١١).

لابد أن هذه الكلمات المثيرة تشير إلى نفس المنظر الذى يصفه عزرا فى الأصحاح الثامن من سفره، الذى يتحدث عن رجوع عدد وفير من اليهود من بابل إلى بلادهم. لقد انتهت سنو السبى السبعون المضنية، وأصدر كورش أمراً بعودة الشعب المختار إلى أرض آبائهم. وقد توقف الشعب قليلاً (ثلاثة أيام) عند النهر العظيم لجمع المشتتين، ولإعداد الركب كله لرحلتهم عبر الصحراء الفسيحة التى تتوسط بين شريط أرض المراعى الخضراء المتاخمة للنهر وبين أرض جلعاد وطنهم.

وإذ كانوا منتظرين هناك دعا عزرا جماعة من الكهنة لمرافقة الركب. وقد حرص على دعوتهم لأنه كان فى حيرة بصدد حمل أوانى الهيكل المقدسة الذهبية والفضية، التى سبق أن نهبها نبوخذ ناصر، لكن كورش أعادها. لم يكن مسموحا للأيدى العادية أن تلمس هذه الأوانى المقدسة التى تحمل آثار الماضى المقدس. ولذلك فقد استراحوا جداً عندما ما رتبت يد الله الصالحة عليهم أن يأتى إليهم ثمانية وثلاثون كاهنا ومائتان وعشرون لاوياً.

وفى احتفال عظيم، ليلة ارتحالهم، سلم عزرا الآنية والهدايا المتبرع بها لأيدى هؤلاء الرجال قائلاً لهم "أنتم مقدسون للرب والآنية مقدسة. فاسهروا واحفظوها حتى تزنوها أمام رؤساء الكهنة واللاويين فى مخادع بيت الرب"

(عز ٨ : ٢٨ ، ٢٩) . لاحظ كيف حرص على ضرورة حمل الآنية المقدسة على أيدى أشخاص مقدسين. كأنه قد قال "تطهروا يا حاملى آنية الرب"

لا داعى للتأمل أكثر من هذا في الحرص الشديد الذى راعاه هؤلاء الرجال المختارون فى حمل الأمانة المقدسة التى أوكلت إليهم، ولا فى الحرص غير المنظور الذى رافقهم لحراستهم وحمايتهم فى ارتحالهم، ولا فى فرحهم إذ سلموا الأمانة فى الهيكل ووزنوا كنوزهم. لكن يكفى أن نتعلم الدرس لأنفسنا من هذه النصيحة الرائعة "تطهروا يا حاملى آنية الرب".

ولنا نحن أيضاً خدام كنيسة المسيح وكل عضو فيها أعطيت أمانة مقدسة. فى نفس الأصحاح الذى يقول فيه بولس الرسول إنه سلم وديعته لله أوصى تيموثاوس ليحفظ الوديعة التى سلمت إليه. كأن خادم المسيح يعمل حساباً لكل ما عنده، ويطلب من المخلص القدير أن يعنى به، أما من جانبه هو فإنه يستلم من يديه كنزاً مقدساً يجب أن يحفظه بدوره للرب. "احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا" (٢ تى ١ : ١٤).

كل مسيحى قد أودع شيئاً ليحفظه ويحمله فى هذا العالم لله. أودع الكتاب المقدس برسالته الإلهية، أودع يوم الرب المقدس الذى قد اعتدى عليه الآن بكيفية مروعة، أودع العناية بالكنيسة وأسرارها المقدسة والدفاع عنها، أودع تعاليم الإيمان سيما تعليم سكنى الروح القدس فينا. كل جسد يجب أن ينظر إليه بأنه إناء مقدس، وكل حياة يجب أن تحسب إناء مستعداً للسيد (١ تس ٤ : ٤، ٢ تى ٢ : ٢١). كل واحد قد أودع إناء، كبيراً أو صغيراً، يختلف باختلاف الفرص التى لديه وباختلاف مقدرته. ولهذا يجب أن نوسع تطبيق الآية ولا نضيقها.

كما أن الذين يمسكون آنية المذبح، التى تستخدم فى العشاء الربانى، يفعلون ذلك بحرص شديد ووقار عظيم وبأيدى طاهرة. وفى تصرفهم الرزين هذا يشهدون لشعورهم بعظمة وبأيدى طاهرة. وفى تصرفهم الرزين هذا يشهدون لشعورهم بعظمة الوديعة المسلمة إليهم، هكذا نحن الذين دعينا لأية خدمة عامة يجب أن نحرص على أن تكون صفاتنا وتصرفاتنا متفقة مع وديعتنا المقدسة. يجب أن نتذكر بصفة مستمرة هذه النصيحة : "تطهروا يا حاملى آنية الرب".

ويبدو أن الرسول يقتبس نفس الآية عندما يقول "اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فأقبلكم" (٢ كو ٦ : ١٧). "فاذ لنا هذه المواعيد لنطهر ذواتنا" (ع ١٨)

لنفحص ذواتنا بازاء الأمانة المقدسة التى أؤتمنا عليها.

(١) لكى نكون أهلا لحمل اسم المسيح فى العالم يجب أن **نعتزل عن العادات الشريرة**

إن الصرخة الداوية الدائمة فى الرسائل هى أننا يجب أن نخلع الإنسان العتيق، الذى يمثل دائماً عادات تصرفاتنا السابقة. "أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد" (أف ٤ : ٢٢) "فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة" (١ بط ٢ : ١). "وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضاً الكل الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم، (كو ٣ : ٨). "لنخلع أعمال الظلمة... لنسلك بلياقة ... لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر. لا بالخصام والحسد. ولا تصنعوا تدبيراً للجسد

لأجل الشهوات" (رو ١٣ : ١٢ - ١٤).

يقيناً إن الله يرينا أية عادة شريرة تكون قد لصقت بنا كما لصقت الأكفان بلعازر حتى بعد أن وهبه الرب الحياة. وإذ يتزايد النور ويتبين لنا بوضوح أن فينا شراً يحزن الله فيجب أن نستأصله فى الحال. والذى أمرنا قادر أن يعيننا ويستأصل منا كل فكر شرير، ويحررنا بالتمام.

(٢) يجب أن نعتزل عن **الشهوات الجامحة** ومن بينها الشهية للطعام.

لقد غرست فينا الشهوات لأغراض نافعة، لكنها قد يساء استعمالها فتستعمل إما فى أغراض خاطئة. أو بالأفراط فى الأغراض البريئة. لكننا يجب أن نكبح جماحها. يجب أن يجرى النهر فى قاعة المقدس المعين له. يجب أن نكون دواماً محتشمين ممنطقين احقاءنا فى تناول الطعام، فى أخذنا قسطنا من الراحة، وفى كل النواحى الأخرى، يجب أن نفعل كل شئ لمجد الله وباسم يسوع المسيح. قال أحدهم "لم أشعر بميل للأكل أو الشرب من أجل الشهوة بل فقط من أجل إيفاء مطالب الجسد الضرورية، ولكى أتمكن من خدمة الله"

(٣) يجب أن نعتزل عن **المخالفات العالمية** :

يجب أن يعتزل التاجر عن شركائه إن كانوا بصفة مستمرة يكسرون ناموس الله ويسيئون إلى ضميره نحو النزاهة والأمانة. يجب أن ترفض الفتاة المسيحية التزوج بالشاب غير المتجدد، ويجب أن يتزوج الشاب المسيحى فى الرب فقط (١ كو ٧ : ٣٩) "لأنه أية شركة للنور مع الظلمة. فلا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين" (٢ كو ٦ : ١٤، ١٥).

(٤) **يجب أن نعتزل عن الأهداف والمطامح العالمية** : كثيرون منا ـ نحن الذين نعمل فى خدمة الرب المقدسة ـ يحتفظون سراً بشئ من الكبرياء، سواء فى السعى للتفوق على غيرهم، أو السعى نحو الصيت والشهرة، أو اقتناء الثروة، أو الحصول على مدح الآخرين. قد نستخدم المنبر للحصول على تملق العالم، او قد نستخدم الصليب لبناء مجدنا الذاتى. كثيراً ما القينا العظات أو المحاضرات، او حضرنا الاجتماعات، ولا غرض لنا إلا الحصول على مدح الآخرين. نحن لا نميل إلى تسليم سمعتنا وصيتنا للمسيح، ولا نميل إلى أن ندعى أغبياء من أجله. لا نميل ـ مثل جنود نابليون الأول ـ إلى أن نكون فى الحفرة ونداس تحت الأقدام طالما كان السيد راكباً منتصراً. كل هذه يجب أن تطرح جانباً. يجب أن لا تكون لنا غايات شخصية لنخدمها.

(٥) **يجب أن نعتزل عن الملذات العالمية** : إن بعضاً من هذه مرتبط بالعالم وهيئته. وأن الوصية التى (تأمرنا بالامتناع عن "كل شبه شر" (١تس ٥ : ٢٢) لتطلب منا أن نمتنع عن كل ما يشتبه فيه إنه تمثل بالعالم. للعالم سهراته، ومباهجه، دور التمثيل والسينما وصالات الرقص وغيرها وهو يحاول أن يزين بالزهور طريق الهلاك، وأن يبهج القلب المثقل بالهموم بأفراحه الطائشة. لكننا نقول إنه إن كان الذين قد حصلوا على امتياز حمل آنية إنجيل المسيح المقدسة يريدون هذه الأشياء فيجب عليهم أولاً أن يسلموا أمانتهم المقدسة. ليس من الأمانة أن يحاولوا الاستمرار فى الجمع بين الظلام والنور.

(٦) يجب أن نعتزل عن الحياة الروحية العاطفية التى تطلب دائماً ظهور علامات واضحة

هذا شر أعظم مما يبدو لأول وهلة. إن الكثيرين من المسيحيين يربكون أنفسهم باثارة العواطف الهستيرية والمظاهر الانفعالية. ليست هذه أفضل طريقة لخدمة الله، أو للنمو فى النعمة وفي معرفة الله. إن إنتظار العلامات والأحلام بصفة دائمة والأصوات والرؤى، والإجابة العاطفية القوية، وحالات نشوة الفرح، ليس هو أفضل طريقة. ونحن نصنع خيراً إذ نعتزل عن هذه الحالات لكي بهذا نعيش فى دائرة إرادة الله، خاضعين بالسرور لأقل إشارة تعلنها لنا إرادة الله المقدسة.

إن المظاهر العاطفية التي يستعيض بها الكثيرون عن الحياة الروحية العميقة تشبه الخمير الذى يجب على اليهود أن يطهروا منه بيوتهم قبل الفصح. سئلت مرة امرأة تقية عما إذا كانت تتمتع بالفرح. فأجابت بأنها لا تستطيع أن تتحدث عن نفسها إيجابياً، لأنها لم تتعود أن تفكر فى أعمالها الشخصية، لكنها كانت تتمتع بالفرح بالله.

(٧) يجب أن نعتزل عن مجهودات طبيعتنا الفاسدة :

مهما تحدث ضوضاء كثيرة، نميل إلى خدمة الله بطريقتنا الخاصة، نميل إلى اتخاذ أى شئ عمله الآخرون بنجاح دون سؤال الله عما إذا كان هو الذى تسمح لنا به إرادته. نحن نعمل كثيراً من أجل الله دون أن ننتظر حتى يعمل هو فينا. لا نريد الانتظار حتى نرى مثال خيمة الاجتماع من الجبل. يخبرنا أحد المعلمين الأفاضل المتعمقين بأننا يجب أن نغوص دواماً

فى قبر المسيح، ونصمت أمام قبر المسيح، ونموت عن مجهوداتنا البشرية، حتى إن كانت متجهة اتجاها صيحا ولأغراض نبيلة، ونسمح لله بأن يذرى التبن قبل أن نحاول زرع القمح.

من كل هذه يجب أن نطهر أنفسنا. هنالك تدنيس للروح كما يوجد تدنيس للجسد. هنالك ثقل كما توجد خطية. هنالك أشياء لا توافق، كما أن هنالك أشياء خاطئة. فلنعتزل عنها كلها، ونطهر أنفسنا منها.

قد تقول بأنك حاولت أن تعتزل، لكن بدون جدوى، لأن الشر يلازمك ملازمة الظل. فعليك أن تلجأ إلى إرادتك أرد بأن تتطهر ارد بأن تريد. ثم قل للمسيح : "أريد أن أتطهر من برص. إن أردت تقدر أن تطهرنى" وللحال يمد يده المباركة ويلمسك ويقول "أريد. فاطهر" وعندئذ تطهر من برصك.

لكن لا تتوقع فى هذه الحياة إبادة الشر الكائن فى طبيعتك واستئصاله نهائياً وبتره. سلم نفسك ليسوع، كأولئك الذين صاروا أحياء من الأموات ومصورين بمراحمه.

نحن ملك له لأنه خلقنا. "هو خلقنا ونحن له" يقيناً أن بانى البيت له الحق فى أن يطالب بأجر تعبه.

ونحن ملك له لأنه فدانا. لقد افتديتم بدم كريم، ولستم ملك أنفسكم، بل ملك الذى اشتراكم.

ونحن ملك لأن الآب اعطاه كل من يأتون إليه. وإن كنت قد أتيت إليه فيقيناً أنك ملك له، حتى وإن لم تعترف بهذا (يو ٦ : ٢٧).

ألا تسلم نفسك له إذاً لكى يغفر لك خطاياك، ويطهرك من كل نجاسة، ومن كل ما لا يليق، ويملأك من ملئه المقدس ؟ انظر انه ينتظرك ليستقبلك ببركات غنية جداً فى يديه تغنيك إلى الأبد. تعال الآن إلى المذبح. ارتض بأن تربط هناك كذبيحة اختيارية وعندئذ تحمل آنيته المقدسة إلى العالم.

٣
رؤية الحياة الجديدة

"من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معاندا للرؤيا السماوية" (أع ٢٦ : ١٩).

قد تظن بأن هذه الرؤيا هى وجه المسيح. لكنك بعد دراسة أعمق سوف ترى بأنها تعنى رؤية الحياة الجديدة التى أشرقت فجأة على قلب بولس. لقد كان يحيا حياة ذات مستوى واطئ جداً، يخدم كبرياءه وذاته، كما كان يضطهد المسيح. وبغتة نزلت إليه كنزول أورشليم الجديدة من السماء من عند الله ـ رؤيا حياة جديدة فى متناول يده. لقد أومأت إليه، ورغم أن تلك الحياة كانت تعنى الآلام، والحرمان، والاضطهاد، والسجون، والجلدات، والموت، إلا أنه تبعها، دون أن ينحرف عنها قيد شعرة، لا إلى اليمين ولا إلى اليسار. إلى أن قال أخيراً :

"أكملت السعى" لقد أتته أول فكرة عن هذه الرؤيا السماوية إذ تطلع إلى وجه استفانوس، الذى كان يتلألأ بنور الله. منذ اللحظة التى رأى فيها موت استفانوس، خادم الله الوديع الأمين، جاءته الفكرة بأنه هو أيضاً يمكنه أن يحيا حياة كهذه، ويموت موتاً كهذا. لكنه نبذها كما ننبذ نحن أيضاً بعض أجمل رؤى الله.

لكن الله أحب بولس جداً حتى أنه لم يسمح له بأن يخسر تلك الحياة المباركة، وفى رحمته تبعه بمنخاس. وعندما تقهقر بولس إلى الوراء، وقال إنه لا يستطيع الوصول إلى هذه الحياة كان فى الواقع يرفس منخاس الله، فدفعه

الله إلى الأمام واستمر يرفس ولأن آلام الرفس لم تستطع أن تنيله هذه الحياة، صور الله على السحابة، التى تحجب مستقبله، رؤيا حياة جميلة جداً، ومباركة جداً، ومنيرة جداً، ومنتصرة جداً، لكى تكمل الرؤيا ما عجز عنه المنخاس. وما عجزت عنه القوة استطاعت هذه الرؤيا أن تتممه، فقال :

"لم أكن معانداً للرؤيا السماوية"

بالرغم من أن يدى ليست خبيرة فى فن الرسم لكننى أتمنى أن يستخدمها الله لترسم أمامكم رؤيا عن الحياة الحقيقية، الحياة المتمثلة بالمسيح، التى هى فى متناول كل شخص متجدد. آه، ليتنى أستطيع أن أرسمها. إننى أعتقد بأنك إن رأيتها لتهللت وقلت :

"آه، عند ما رأيت لمحة عن الحياة المباركة التى أستطيع أن أحياها، أنا الذى كانت حياتى فاشلة جداً، وعثرة للكثيرين، أنا الذى سببت خزياً لكثيرين من محبى المسيح، عندئذ لم أكن معانداً للرؤيا السماوية، بل خطوت الخطوة الأولى، ثم الثانية. ثم الثالثة وهكذا بدأت الحياة أن تستمر قوية منتعشة".

عندما يغطى ضباب الصباح الثقيل الجبال والاودية، أشعر كأن نصف العالم قد محى من الوجود. وبغتة تظهر أشعة الشمس فينقشع الضباب، وتنكشف الجبال والأودية. هكذا كثيراً ما يلاشى الله الضباب الذى يخبئ المستقبل، ويبين ما ينتظر المرء فى أيامه القادمة.

إننى أقدم النصيحة للشبان بصفة خاصة لتطلبوا من الله أن يكشف لكم رؤيا عما يمكن أن تصل إليه حياتكم، ثم أطيعوا الرؤيا، لأنكم عندما ترون

رؤيا الله تجدونه دواماً يتعهد لاتمام خطته. كثيراً ما التقيت بأشخاص يربكون أنفسهم فى نواح مالية، ويحملون أنفسهم عبئاً ثقيلاً، فاعتقد أنهم حرموا أنفسهم من الرؤيا لأنه عندما يعطى الله الخطة فإنه دائماً يهيئ الوسائل اللازمة لاتمامها، وعندما يومئ إليك بالتقدم إلى الأمام فإنه دائماً يهيئ وسيلة الانتقال.

إن أتيت لمكان تتفرع منه عدة طرق، ولا تعرف أى الطرق تسلك، فقف صامتاً إلى أن تنال الرؤيا السماوية وعندئذ اتبعها مهما ترتب عليها من نتائج.

وما هى هذه الحياة، الحياة الحقيقية التى يمكن أن يحياها أى إنسان من الآن فصاعداً ؟

(١) **إنها حياة الحرية لقد تحررنا من لعنة محبة الذات** يجب أن نذكر بأن هذه الحياة الحقيقية ليست حياة غير طبيعية أعرف أشخاصاً يتحدثون عن القداسة كأنها تعنى أنه من الخطأ أن يضحك المرء، وأن يكون باشاً، أو يلعب الألعاب الرياضية أو يضرب على البيانو، أو يقرأ أى كتاب غير الكتاب المقدس، أو يشترك فى أى نشاط تشتاق إليه بطبيعتنا البشرية. انني أعتقد بأن الله فى كلمته لا يناقض الطبيعة التى منحها، والخطأ الذى فينا ليس هو ميولنا الطبيعية بل محبة الذات التى تدور حولها هذه الميول والحياة التى أتحدث عنها ليست هى الحرمان مما وضعه الله فينا، بل نقل هذه الميول من دائرة الذات إلى دائرة انكار الذات، إلى دائرة يسوع المسيح، الذى هو المحبة المتجسدة. والشخص الذى يدخل هذه الحياة يظل فى بشاشة، ويستمر فى ألعابه الرياضية، ويشترك فى كل ما تعنيه الحياة، والأسرة، والمجتمع، لكن يبقى كل شئ مقدساً وسامياً ونبيلا، لأنه يدور بصفة مستمره حول محور

إرادة يسوع المسيح.

تأمل إلى الطفل الذى أصيب بالجدرى أو بالحمى. إن الأم تظل تحبه كما كانت من قبل، وأمنيتها الوحيدة هى أن تخلصه من الحمى التى تكون عطلت حركة الجسم الطبيعية عندما يكون الجسم تحت سلطان غير قادر على أن يحيا الحياة التى قصدها الله، لكن حالما يفارقه المرض تعود الطبيعة تثبت نفسها، ويبدأ الطفل بأن يلعب ويمرح.

إننى أعتقد بأن الله ينتظر لكى يحررنا من سلطان محبة الذات التى تفسد كل شئ، التى أفسدت جنة عدن أولا، والتى تفسد حياتك الآن إن لم تتحرر منها.

(٢) وهذه الحياة أيضاً هى **حياة التحرر من الخطية المعروفة** سألنى مرة أحد خدام الله إن كنت أنادى بالتحرر المطلق من الخطية. فأجبته "أننى أنادى بالتحرر من سلطان الخطية المعروفة، وأن الله يخلصنا وفقاً لما لدينا من نور" لكن نورنا يشبه نور السحر الذى يسبق الصباح، والذى يتزايد نمواً، ولذلك قد تكون هنالك أخطاء كثيرة نرتكبها كل ساعة تعتبر خاطئة فى نظر الله القدوس. وفى نهاية كل يوم، رغم أننا نكون قد عشنا وفقاً لما لدينا من نور، نحن نحتاج إلى أن نصلى قائلين "واغفر لنا ذنوبنا"، اغفر لنا تقصيراتنا، اغفر لنا نقائصنا التى تلصق دواما بطبيعتنا البشرية الضعيفة.

قال أحدهم عن أحد أصدقائه "حسبته دائماً خالياً من الخطية خلواً مطلقاً، إلى أن قال هو عن نفسه إنه ليس كذلك" عندما يتلألأ وجه إنسان بالنور فعلاً كموسى فإنه لا يدرى هذا. إن الطبيعة الخاطئة موجودة بصفة

مستمرة. ونحن دواماً لا نفعل كل ما ينبغي أن نفعله حتى وإن كنا لا نفعل ما ينبغي أن لا نفعله. لكن الرب يحفظنا كل يوم وفقاً للقدر من النور الذى لدينا. وتحررنا هذا من الخطية المعروفة هو فى متناول الجميع.

(٣) وهى الحياة التى فيها نحفظ فى وقت التجربة

كل إنسان يُجرب إلى نهاية حياته. وكلما اقترب من المسيح اشتدت التجربة. لقد، أصعد يسوع إلى البرية ليجرب من إبليس[*] بعد أن رأى السموات مفتوحة، والشخص الذى يقف تحت السماء المفتوحة، ويرى الرؤيا السماوية، هو الذى يجربه إبليس بأقصى جهده. والله يسمح بهذا لأن االتجربة تفعل بنا ما تفعله العواصف بشجر البلوط، إذ تزيدنا تأصلا وتعمقاً، وما تفعله النار بالنقش الذى على الخزف، إذ تكسبنا صفة الاستدامة والثبات. أنك لن تعرف أنك ممسك بالمسيح، أو أنه يمسك بك، بقدر ما تعرف إذ يكون إبليس مستخدماً كل قواه ليبعدك عنه، عندئذ تشعر بجذب يد المسيح لك واهتمامه بك.

طالما كان الجندى هارباً من ساحة القتال فإن جسمه سليم لكنه إذا ما اشترك فيها وتبع قائده فانه فى الحال يرى قذائف المدافع تطير حوله. إن البعض منكم يعيش فى راحة وهدوء لأن إبليس يرى أنه لا داعى ليبدد جهوده ضدك، فانك لم تضره، وحالما تبدأ بأن تستيقظ، وتقوم بخدمة الله، فأن إبليس يرسل لك ألف شر لتعطيلك، أو قد يأتى إليك بنفسه.

(٤) وهذه الحياة أيضاً هى **حياة تشعر فيها بقوة جديدة** كثيراً ما اتخذ البشر نواحى جديدة من الحق لعلهم بأية حال يستطيعون أن يصلوا إلى أكبر عدد من اخوتهم. وهم يشبهون إنساناً قضى اليوم كله فى صيد السمك

مستخدماً نوعاً من الطعم، لكنه لم يصطد شيئاً. وفجأة غير الطعم آملا أن يعوض عليه الطعم الجديد أتعاب النهار كله الذى ضاع هباء. وفى اعتقادى أنك لا تحتاج إلى هذه الآراء الجديدة، بل إلى القوة الجديدة لتسليم الآراء القديمة، وفى هذه الحياة الجديدة سوف تختبر بكيفية عجيبة كيف أن القوة الجديدة تبدأ **بأن تكتسح حياتك.**

كنت فيما مضى أحاول أن أؤثر على البشر بآراء منطقية، وعبارات منمقة، واستعارات رائعة. فوجدتها غير مجدية. لكن عندما بدأت أن أحاول، فى اتضاع، ادراك الرؤيا السماوية، تركت كل كيانى مفتوحاً لعمل القوة الإلهية، التى تحاول دواماً أن تصل إلى البشر. وفجأة وجدت ـ لدهشتى ـ أن الله كان يسكب عن طريق حياتى أنهاراً متتابعة، نهراً بعد نهر، فبدأ يتحقق القول الإلهى "من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى" (يو ٧ : ٣٨). وإذ اغتبطت بهذه الآية قلت "يارب، إننى منذ اليوم لن أعطلّ تلك المياه، لكننى بنعمتك سوف أكون قناة تصل عن طريقها قوة الله نفسه للرجال والنساء".

أيها الأخوة، شركائى فى خدمة الله، يستطيع كل واحد منكم أن يجد قوته فى المنبر قد ازدادت الف مرة.

قال أحد الخدام "اعتدت أن اسأل الله عما إذا كان يريد أن يأتى ويعيننى، ثم سألته عما إذا كان يريد أن آتى وأعينه وانتهيت بأن أطلب من الله أن يتمم عمله عن طريقى".

(٥) وهذه الحياة أيضاً هى حياة الراحة

سألنى مرة أحدهم ألست تنادى بالتصوف، أى بالزهد فى الحياة، والتجرد

من كل شئ، وعدم المبالاة بأى شئ. فقلت : لا أعرف كثيراً عن التصوف، ولعله يعنى أن يكون المرء هادئاً، ساكتاً، مستريحاً. لكن المرء الذى يعتنق مبادئ التصوف هو الذى يكون مستريحاً من جهة نفسه لكنه يبقى قلقاً غير مستريح من جهة كل امرئ سواه. أنت تستريح من القلق والاضطراب والانزعاج، من الحمى والعجلة والتعجل. فى وسط العاصفة تشعر براحة، وفى وسط الخوف تشعر بعدم الانزعاج. لكن الذى ترك الانزعاج عن نفسه يبدأ بأن يعنى بحياة كل الذين هم حوله.

أنظر، هنالك سفينة صغيرة بدأت فى الغرق، وفيها شخص يجيد السباحة، إنه مستريح راحة كاملة من جهة نفسه. وفيها شخص آخر يلبس عوامة النجاة. وهذا أيضاً مستريح من جهة نفسه. لكن ذلك الرجل الذى يجيد السباحة يبدأ فى الحال ببذل أقصى جهده لانقاذ الغرقى الذين حوله، واللابس عوامة النجاة يسره أيضاً أن يبسط ذراعيه لانقاذ من يمكنه إنقاذهم.

إن أردت أن تحيا حياة الغيرية (محبة الغير)، أى الحياة من أجل الغير، فخليق بك أن تترك كل انزعاج من جهة نفسك فى يد المسيح.

بدأ رسامان يرسمان صورة للراحة. فرسم أحدهما بركة ساكنة انعكست عليها الجبال المحيطة بها. وهكذا كانت البركة فى عزلة كاملة، وفى هدوء تام. أما الآخر فرسم شلالا جارياً، وفوقه غصن شجرة ثبت عليه عش، وفيه طائر يحتضن صغاره. إن صورة هذا الطائر المستريح وسط اندفاع الشلال هى أصدق صورة للراحة. هنالك حياة فى إرادة الله، هادئة جداً، وفى سلام كامل معه مستريحة جداً فى فرحه، مطمئنه جداً إلى أنه يفعل كل خير لها،

ويبدد منها كل انزعاج هذه الحياة تبقى فى راحة كاملة "انتظر الرب واصبر له (١)" (مز ٣٧ : ٧)، ثم اصرف المجهود، الذى يبذله الآخرون سدى فى الاضطراب والارتباك، وحوّله لمساعدة إخوتك.

(٦) وهذه الحياة التى أتحدث عنها هى حياة الأخذ

يظن الكثيرون أنها هى فقط حياة الترك والتضحية أنا لا أنكر ان فيها الكثير من الترك والتضحية: لكن الترك لا يحصل إلا على أمل الأخذ. إن كنت ترى شيئاً أفضل فإنك لكى تصل إليه يجب أن تترك الأردأ.

على وجه مياه البحيرة الساكنة كل شئ عال فى الحقيقة هو منخفض فى الانعكاس. كلما ارتفعت الشجرة انخفض ظلها. هذه صورة لهذا العالم : إن الأكثر ارتفاعاً فى هذا العالم الآخر أكثر اتضاعاً فى هذا العالم. الذهب أكثر ارتفاعا فى هذا العالم، أما فى العالم الآخر فترصف به الشوارع. والخدمة ينظر إليهابنظرة وضيعة فى هذا العالم، أما فى العالم الآخر فإن الذين يخدمون يملكون، والآخرون أولون.

لم أرَ قط فتاة لا ترتضى أن تطوح بالماس المزيف إن استطاعت الحصول على الحقيقى، وعندما يدرك المرء ما يمكن أن يفعله الله للنفس فإنه يترك الأشياء التى كانت تحتل كل عنايته.

أيها الأحباء، لا تستطيع الكلمات أن تعبر عما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب إنسان، تلك الأشياء التى أعدها الله للذين يحبونه

---

(١) أو "استرح فى الرب وانتظره صابراً" حسب الترجمة الانكليزية

أنا لا أستطيع أن اعبر عنها، واعتقد أنه لا يوجد من يستطيع. لكن هنالك تنتظرك حياة التحرر من الذات، التحرر من الخطية المعروفة، التحرر من سلطان إبليس، الحياة التى تؤثر على ألوف من البشر، حياة الراحة وسلام القلب، حياة الشعور بالاصطلاح مع الله، الحياة التى تتفق فيها الإرادة البشرية مع إرادة الله، الحياة المباركة جداً والسامية جداً والمنيرة جداً لدرجة أنها تشبه حياة الفردوس.

هل تريدها ؟ هل أنت متبرم بحياتك الحالية ؟ إيها النساء اللاتى تصنعين أوقاتكن ـ حتى ولو كنتن مسيحيات ـ فى قراءة الروايات التافهة، وفى مجاراة تيار المدنية الكاذبة، بينما تحيط بكن مآسى الحياة البشرية التى لا تبالين بها. أيها الرجال الذين تعيشون لمجرد عمل الثروة، أيوجد بؤس أشد من أن يؤتمن المره على عشرات الألوف أو ملايين الجنيهات ثم يستخدم هذه الأمانة فى مصلحته الشخصية ؟ لعل أعظم سلطان يتحدث عنه البشر هو سلطان المال. إن كان الغنىّ حكيماً فإنه إذ يستيقظ كل صباح يقول "اننى وكيل على أموال الله، ويجب ان استخدمها من أجله ما هى أحسن طريقة لانفاقها؟"

إننى أدعوكم أجمعين لهذه الحياة. اتخذوا الأولى الآن. وسوف يريكم الله الخطوة التالية فى الحال، ثم الثالثة. سلموا أنفسكم للمسيح الآن، اقبلوه ملكاً ليملك على كل كيانكم. ليقل كل واحد "يارب إننى من الآن عبدك" سوف يقول الشيطان "احترس" ومع ذلك ردد الكلمة "يارب إننى من الآن عبدك" فتجد أن يسوع المسيح قد بدأ يعمل عن طريقك بكيفية عجيبة جداً.

٤
العمامة الطاهرة

"وأرانى يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدام ملاك الرب والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه. فقال الرب للشيطان لينتهرك الرب يا شيطان. لينتهرك الرب الذى اختار أورشليم أفليس هذا شعلة منتشلة من النار.

"وكان يهوشع لابساً ثياباً قذرة وواقفاً قدام الملاك

"فأجاب وكلم الواقفين قدامه قائلاً انزعوا عنه الثياب القذرة. وقال له أنظر. قد اذهبت عنك إثمك وألبسك ثياباً مزخرفة.

"فقلت ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة. فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة وألبسوه ثياباً وملاك الرب واقف.

"فاشهد ملاك الرب على يهوشع قائلاً هكذا قال رب الجنود إن سلكت فى طرقى وإن حفظت شعائرى فأنت أيضاً تدين بيتى وتحافظ أيضاً على ديارى وأعطيك مسالك بين هؤلاء الواقفين" (زك ٣ : ١ - ٧).

أريد أن أحدثكم اليوم عن تلك العمامة الطاهرة عندما كتبت هذه الكلمات كان شعب إسرائيل قد رجعوا مباشرة من السبى، وكانت كل الأرض تحت عملية التجديد والإنشاء. فإن الشعب إذ عادوا وجدوا مدينتهم كومة من الخرائب. كانت الأسوار متهدمة، والبيوت خربة، والهيكل المقدس الجميل الذى كانوا يعبدون فيه قديماً كومة من الرماد. فبدأوا يجددون البناء. وارتفعت الأسوار بمهارة أيديهم، وأعيد بناء بيوتهم، وأعيد بناء المذبح، وأقيم الهيكل ثانية فى نفس مكانه.

لكن فكرة أليمة خطرت ببال كل الشعب : ما الفائدة من الهيكل المقدس الجميل إن لم يكن الكهنة أهلا لممارسة خدمتهم ؟ فقد كانوا لا يصلحون مطلقا لفساد سيرتهم يخبرنا ملاخى، ويؤيده فى هذا زكريا، بأن الكهنة كانوا جشعين، طماعين، فاسدى السيرة، لا يصلحون مطلقاً لدخول الهيكل، أقدس مكان، أو الوقوف أمام الله.

وإذا أعادوا بناء الهيكل كانوا يحتاجون إلى إعادة بناء الكهنوت. وفى الأصحاح الذى أمامنا نرى وصف إعادة بناء الكهنوت.لقد نزعت الملابس القذرة قليلاً فقليلاً، وارتدى اللباس الأبيض، ووقف الكاهن مرة أخرى منتصبا أمام الله. كاملاً، عدا العمامة البيضاء. وكان زكريا منشغلا بها جداً حتى أنه صرخ قائلاً فى لهفة "ليضعوا على رأسة عمامة طاهرة"

"فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة"

وإن كان زكريا قد تلهف عليها فكم يكون رب زكريا ؟ وإن كانت لهفة العهد القديم قد وصلت إلى هذا الحد فكم بالأحرى تكون لهفتنا نحن فى العهد الجديد، إن كانت العمامة البيضاء ـ كما سأبين لكم بعد قليل ـ تمثل الامتلاء بالروح القدس.

يجب أن أبين لكم هنا أننى لست مبالغاً فى تطبيق هذا الأصحاح على أنفسنا، لأن الرب يسوع المسيح قد أقام كل مؤمن بمثابة كاهن بنفس القوة التى حررتك من خطاياك وفى نفس اللحظة (رؤ ١ : ٦). فنحن قد دعينا لتقديم ذبائح روحية، لتقديم أنفسنا، وأولادنا، وأموالنا وأوقاتنا ومواهبنا ومراكزنا وقوتنا. وهكذا نقف كل يوم بين الله والإنسان. نحن نقف فى

حضرة الله لنتحدث إليه نيابة عن الإنسان ونخرج من حضرته لنتحدث إلى الإنسان نيابة عن الله.

أيها القارئ العزيز، هل قدمت ذاتك، روحاً ونفساً وجسداً للمسيح ؟ هل استخدمت المرحضة أخيراً لغسل قدميك ؟ هل تعرف التطهير اليومى الذى يحفظ قلبك طاهراً ؟ هل دخلت القدس لتقدم صلاة شفاعية عن إخوتك؟ هل دخلت القدس لتقدم صلاة شفاعية عن إخوتك ؟ هل تعرف ما هو معنى أكل خبز التقدمة، الذى لم يحل أكله إلا للكهنة فقط، والذى هو جسد المسيح ؟

أيها المؤمنون يجب أن تعترفوا بأنكم مقصرون فى هذه الناحية لأنكم لستم مؤهلين لها. وهذا ما يجب أن تعنوا به. لأن الله لا يضع العمامة الطاهرة فوق جسد يرتدى الثياب القذرة. والله لا يعطى التأثير المقدس الذى للروح القدس لرجال ونساء يعيشون حياة غير طاهرة. يجب نزع خطايا الجسد، وكل مالا يتفق مع نور الله. وبهذا فقط تستطيع خطوة فخطوة أن تصل إلى النقطة التى فيها توضع العمامة الطاهرة فوق رأسك.

وهذه هى الخطوات التى ألفت نظرك إليها : أن تدرك قذارة الثياب، الحاجة إلى ثياب طاهرة ثمينة، أن جزءاً كبيراً من حياتك قد ضاع كشعلة كادت تحترق نهائياً، إن الشيطان يقاومك. فنتأمل قليلاً فى هذه النواحى الأربع. لأننى أريد أن أوجه كل جهدى للتأمل فى تلك العمامة الطاهرة.

(١) يجب أن تخلع الثياب القذرة

إننى أعتقد بأن يهوشع لم يدرك قذارة ثيابه إلا بعد أن أقترب من الملاك.

فإن نور وجه الملاك سطع على ثيابه وكشف قذارتها. والثوب يمثل عادة العادات أو المظهر. ونحن الآن نتأمل فى عاداتنا اليومية.

المعروف أن الناس يغيرون ثيابهم عندما تبدأ الشمس تشرق فى شهر مارس أو شهر إبريل (أى عند انتهاء فصل الشتاء). فنحن نلبس ملابس رخيصة فى الشتاء. لكن إذ يأتى الربيع فإننا نخلع الملابس الرخيصة ونلبس ملابس الربيع. هذا ما يحصل عندما نقف تحت النور المنبثق من شمس البر، فإننا نرى أشياء كثيرة رخيصة فى حياتنا، والله يدعونا لنخلعها دون مناقشة أو إبطاء.

نحن لا نكف عن لبسها، لكننا نخلعها فى لحظة. ونحن لا نخلعها تدريجياً، لكننا نخلعها فى لحظة. مما يلاحظ فى رسالة بطرس الرسول الأولى وفى رسالتى بولس الرسول إلى كولوسى وأفسس أن الرسولين يتحدثان عن خلع ونبذ عادة الخطية فى الحال. فأنت لا تكف عن غضبك، بل انبذه فى الحال. وهكذا الحال مع الغيرة والحسد والنجاسة. وكما يخلع المسجون ثياب السجن إذ يخرج منه إلى حياة الحرية. هكذا ينبغى أن لا تستمر فى الشرور حتى تمل منها، بل انبذها فى الحال بارادتك.

أرجو بنعمة الله والروح القدس أن تسير معى إذ أتقدم خطوة فخطوة. لست أحاول مجرد تفسير حقيقة لك. لكننى أريد أن أعطيك فرصة لتتخذ موقفاً معيناً. وأريدك أن تسأل نفسك فى نور الروح القدس إن كانت توجد فى حياتك عادة شريرة أو فكرة دنسة أو أى شر تملك عليك، وهل كانت هذه تبرز نفسها أمامك فى الأوقات المقدسة، كوقت التناول من جسد الرب

ودمه، وقت الصلاة الفردية، أو فى فراش المرض. وإذا ما أعلن لك شئ كهذا فى هذه اللحظة فإننى آمرك الآن بأن تنبذه وتخلعه.

هل درست حياة الشجرة دائمة الاخضرار ؟ إنها فى وقت ظلام الشتاء تحتفظ بأوراقها الميتة فهى أفضل من عدمها. لكن حالما يبدأ غيرها فى الخروج فى الربيع فان الأوراق الجديدة تطرد القديمة وتحل محلها.

هكذا يوجد فى قلبك اليوم بزوغ للحياة الجديدة التى تحاول أن تطرد الأوراق القديمة، العادات القديمة، وطرق الحياة القديمة. دعها تسقط. اطرح هذه الأوراق القديمة الآن. اخرج الآن من هذا المكان تاركاً وراءك أكفان القبر. هل تظن أن مريم ومرثا توقفنا أن يظل لعازر فى أكفان القبر حتى تبلى عليه ؟ لو أنه فعل هذا لتملكتهما الدهشة هب أنه قال "سامحانى الآن، فإننى سوف أخلعها فيما بعد". ألم تكونا قد نفرتا من أخيهما الذى أحبتاه محبة مفرطة ؟

(٢) وإذ قد خلعت الثياب القذرة هل لبست الثياب الفاخرة ؟

يجب إن لا يكون موقفك سلبيا فقط بل إيجابياً أيضاً. يجب أن تلبس الرب يسوع. يقينا أنك تحسن الخلع عندما تلبس.

لعلك تذكر قصة القديس اغسطينوس. بعد أن تجدد كان إيمانه ضعيفاً. ويخبرنا أن إمرأة شريرة كان يسير معها قبل تجديده ظلت متصلة به، وكان يتعثر معها. كان يحاول أن يحيا لله، مرتديا الثياب الجديدة، ويظل فى الوقت نفسه مرتديا بعض ثياب القبر أيضاً. فسبب هذا له حزناً شديداً.

وفى مساء أحد الأيام كان مع صديقه اليبوس فى الحديقة فى تاجاستا. فسمع صوتا يقول له "خذ واقرأ"

فأدرك بأنه يجب أن يأخذ العهد الجديد ويقرأه، وإذ أخذه فى يده فتحه فوجد الآية الأخيرة من الاصحاح الثالث عشر من رسالة رومية "ألبسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات". وللحال أدرك أن هذه الكلمة "البسوا الرب يسوع المسيح" رسالة من الله إلى نفسه، وذهب إلى صديقه، ثم ذهب كلاهما إلى أمه مونيكا. وكانت النتيجة أنه لبس ثوب الطهارة الكاملة، وأصبح القديس اغسطينوس فيما بعد اسقفا لمدينة هيبو. لقد خلع العادات الشريرة ولذلك رأى كل واحد المسيح فى القديس اغسطينوس.

(٣) بعد ذلك تأتى نقطة أخرى. فإن يهوشع إذ كان واقفا هناك كان "الشيطان قائماً عن يمينه ليقاومه".

فى اللحظة التى تنال فيها من الله بركة عظيمة يجربك الشيطان فى الحال ويقاومك.

لما كنت ولداً صغيراً كان رفقائى التلاميذ لا يتسللون إلى أية حديقة لما يكون التفاح حامضا غير ناضج، بل عندما يكون حلواً ناضجاً. ولذلك فإنك عندما ترى الأولاد يسطون على أى بستان تدرك أن فيه فاكهة ناضجة. وأنت عندما تكون حياتك حامضة غير ناضجة، لا فائدة فيك، فإن الشيطان لا يبالى بك، لأنه لا يوجد فيك ما يستحق الهجوم عليك. لكن حالما تنضج وتشتعل فيك محبة المسيح فإن الشيطان يجربك نهاراً وليلاً إذ يكون فيك ما يستحق أن يسرقه منك.

كلما ازددت اقترابا من المسيح ازدادت التجربة. كلما اقتربت من قلب المعركة اشتد هجوم الشيطان عليك. فى بعض الأحيان نسمع أشخاصا يقولون "لابد أننا راجعون إلى الوراء فى حياتنا الروحية لأننا مجربون بكثرة" لكن شدة التجربة لا تعنى أنك منحدر إلى الخطية، بل أنك متقدم فى القداسة، وأن الشيطان خائف منك، وأنه إذ يعجز عن الوصول إلى المسيح مباشرة يريد أن يجرح المسيح إذ يجرحك.

تأمل كيف يتهم الشيطان المؤمنين. عندما يرنمون فإنه يقول "أيها المسيح، أتسمع هؤلاء الناس يرنمون ؟ أهذه هى كل المحبة التى لهم؟ انظر كيف يعبرون عنها بترانيم باردة". وعندما يصلون ألا يقول بحق "انظر إلى هؤلاء الأشخاص مدعى المسيحية. أهذه أفضل صلاة يرفعونها وأفكارهم شاردة؟" ألا يستطيع أن يقول أيضاً عن وعاظ كثيرين "أهؤلاء سفراؤك المختارون ؟ ألا تستطيع أن تجد غيرهم أنبل فى عواطفهم وأطهر فى قلوبهم وحياتهم؟ "

لكن مهما قال الشيطان عن المؤمنين فإن المسيح يتخذ هذا حجة أقوى لمساعدتهم. إنه يأخذ كل ما يقوله الشيطان ويحوله إلى مبرر ليزيدهم بركة.

يقول الشيطان "هذا الإنسان ليس إلا فتيلة مدخنة تكاد تنطفئ. هو الآن متقدم فى الأيام وقد أضاع حياته هباء. خير له أن يطرح فى النار. لم يبق فيه شئ صالح".

أما المسيح فيجيبه قائلاً "ولو لم يبقَ فيه إلا شعاعة أمل ضئيلة فإننى سوف أستخدم ما بقى فيه للخير"

يقول الشيطان أيضاً "انظر هذا الرجل. إنه قصبة مرضوضة لقد ديس بالأقدام حتى أصبح لا منظر له. إنه لا يستحق عنايتك يا إبن الله. دعه ينجرف فى التيار"

أما المسيح فيجيبه قائلاً "إننى أعرف أنه قصبة مرضوضة لكن هذا أدعى إلى أن آخذه، وأصنع منه آلة موسيقية جميلة تعمل فى الفرقة الموسيقية الجميلة فى كنيستى"

يقول إبليس أيضاً "انظر إلى هذه المرأة.أنها لا تصلح لأى شئ، فهى ليست إلا فتيلة مدخنة. أنظر إلى هذه الشرارة التى تذهب إلى هنا وهناك. اطفئها. طأها بقدمك. أنها غير جديرة بعنايتك"

أما المسيح فيجيبه قائلاً "لأن حياتها تكاد تنطفئ فإننى سوف آخذ هذه الشرارة وأنفخ فيها حتى تشتعل"

كل ما يقوله الشيطان ضدك يتخذه المسيح حجة ليزيد محبته لك. عندما تذهب إلى الطبيب وتتحدث معه عن صديقك المريض، وتسير معه وتحدثه

عن مرضه، وتعدد له أعراض المرض، فإن كل ما تذكره عن مرض صديقك يكون باعثا على أن يسرع الطبيب إلى المريض. مهما اشتدت تجاربك، مهما كنت اكثر الناس فشلا وسقوطا فى كنيسة المسيح، فإنك أنت الشخص الذى سوف تنال منه معونة أعظم ونعمة أوفر من أى شخص آخر.

رأيت مرة شيئا كهذا. كان هنالك حداد قوى البنية، وكانت ضربة واحدة منه كافية لتدفع بأقوى رجل إلى الأرض. ذهب هذا الرجل إلى بيته حيث كانت ابنته مريضة. طوقت الابنة حول رقبته بذراعها النحيف الهزيل، وجذبت رأسه إلى مستوى سريرها. وعندئذ هوى الرجل إلى الأرض، وهكذا استطاعت الأبنة الصغيرة المريضة أن تفعل ما لم يكن يستطيعه أقوى رجل، بل استطاع الضعف أن يفعل ما لم تستطعه القوة. هكذا أيضاً يستطيع ضعفك أن يجذب إليك المسيح ليسد كل أعوازك. يستطيع الضعيف أن يجد كل شئ فى المسيح الذى جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك.

إن الخروف الضال هو الذى يدفع الراعى للبحث عنه والدرهم المفقود هو الذى يدفع المرأة لكى تكنس بيتها. والابن الضال هو الذى يجد العجل المسمن.

هب أننى كنت كل الصباح أرد خطابات كثيرة وصلتنى، وتغطى مكتبتى بالظروف والخطابات. وبين الخطابات التى وصلتنى حوالة مصرفية من أحد أصدقائى بخمسة جنيهات. وفى وقت الغذاء ناديت الخادمة وقلت لها "خذى هذه الأوراق واطرحيها فى فرن المطبخ، لأننى لا أريد أن يقرأها أحد احرقيها كلها"

فأخذت الخادمة الأوراق فى سلة، ونزلت إلى المطبخ نحو الفرن. وإذ ذهبت بدأت أبحث عن الحوالة فلم أجدها. وللحال خفت لئلا تكون بين الأوراق التى طلبت أن تحرق، وأسرعت نحو الخادمة وقلت لها :

"هل وضعت تلك الخطابات فى النار"

"نعم فعلت الآن تواً"

وفى الحال أسرعت نحو النار، ورأيت الحوالة تندلع فيها النار. فخطفتها ووجدتها تحترق بسرعة، فأطفأت النار. ولم يبق فى يدى إلا كومة من الأوراق المحترقة.

فجاءنى واحد وقال لى "خير لك أن تعيدها إلى النار. إنها لا تستحق أن تحتفظ بها" لكننى قلت لها "إننى أعرف أفضل منك. هنا رقم الحوالة، وبواسطته أستطيع استخراج واحدة بدلاً عنها من البنك. هذه الورقة المحترقة تستحق أن احتفظ بها. إنها سوف تساعدنى على استخراج غيرها"

أيها القارئ العزيز، هل أضعت حياتك هباء ؟ هل أنت تعيش فى تيار المدنية الكاذبة، فى لعب القمار، والصالونات والحفلات الصاخبة، ولم يبق فيك شئ صالح كثير ؟ أعلم أن يسوع يعنى بما بقى، وأنه سوف يهبك حياة جديدة بدل تلك التى ضاعت. سوف يعوض لك عن السنين التى أكلها الجراد والقمص (يوئيل ٢ : ٢٥) ويعطيك "جمالاً عوضاً عن الرماد ودهن فرح عوضاً عن النوح، (اش ٦١ : ٣).

"لينتهرك الرب الذى اختار أورشليم. أفليس هذا شعلة منتشلة من النار". إن الرب يظهر قدرته باختياره أبناءه الذين اختطفهم من كل اغراءات

الشيطان وهجماته.

نعم إن الله اختارك لتكون صورة للمسيح جميلة، لكنك للأسف قاومت عمله. إن اختياره لم يتغير. هو لا يزال يحبك، ولا يزال يسعى وراءك كما يسعى الراعى وراء الخروف الضال. ورغم أن حياتك كادت تفنى، كأنها قد أحرقت بالنار، فإنه يقدر أن يعطيك حياة جديدة، ويريد أن يعطيك.

(٤) أما زكريا فقد انفجر قائلاً "تمم الأمر. ضع عمامة طاهرة على رأسه".

أتذكر جيداً أن خادماً مقتدراً كان يعظ فى إحدى الليالى عظة قوية جداً، وفى أثناء العظة صرخ أحد الحاضرين قائلاً "هللويا" فرفع كل واحد من الحاضرين رأسه

فقال له الخادم" أيها الأخ العزيز، إن قلبك قد امتلأ تأثراً ، فاحتفظ به فى داخلك دون أن ترفع صوتك، لأننا لم نتعود هنا مثل هذه الأصوات"

ويبدو أن قلب زكريا قد امتلأ تأثراً ولم يستطع أن يحتفظ به فى داخله. لقد كان يراقب كل الوقت تغيير ثياب رئيس الكهنة، وإذ تم كل شئ ولم يبق إلا العمامة انفجر قائلاً "ليكملوا العمل ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة" ففعل الرب بيهوشع كما قال زكريا

أرجو أن تكونوا قد خلعتم الخطية ولبستم المسيح. لقد وصلنا الآن إلى القمة، ولم يبق إلا أن نقول "ضعوا عمامة طاهرة فوق رأس كل واحد، لنقبل الامتلاء بالروح القدس".

هنالك سبع خطوات لهذه البركة :

١ ـ هنالك بركة كهذه يجب الحصول عليها. هنالك عمل معين للروح القدس غير عمل التجديد. لقد أعطى الروح القدس يوم الخمسين، وهو لا يزال فى الكنيسة إلى الأبد.

٢ ـ هذه البركة هى لى. ليس هنالك أقل شك فى هذا، لأن الرسول بطرس قال فى عظته "لأن الموعد هو لكم ولأولادكم (أى لليهود) ولكل الذين على بعد (أى للأمم) كل من يدعوه الرب إلهنا" (أع ٢ : ٣٩) إن كان الرب قد دعاك فإن الوعد هو لك وأن كنت لم تطالب به إلى الان. أنت تشبه إنساناً ترك له أبوه ميراثاً، لكن إما أنه لا يعلم به، أو أنه لم يذهب للمطالبة به. ومع ذلك فإن الوعد ينتظرك.

٣ ـ وأنا لم أحصل عليها. عندما تتحدث لمن لم يتجددوا وعندما تتحدث لنفسك يجب أن تقتنع بأنك بعيد عن البركة قبل أن تتقدم إليها. هل قبلت ملء الروح القدس ؟ إن كنت لم تتأكد من غفران خطاياك، إن لم يكن يسوع حياً فيك عاملاً بقوة، إن لم تكن لك قوة فى الخدمة، إن كنت لا تجد لذة فى درس كلمة الله وفى الصلاة فأنت يقيناً لم تحصل بعد على ملء الروح القدس كعمامة طاهرة.

٤ ـ إننى متعطش لها جداً. إن الله لا يهب أثمن هباته لمن لا يبالون كثيراً إن كانوا قد حصلوا عليها أم لا. هل تقدر أن تقول "إننى متعطش لها جداً" ؟ هل تقدر أن تقول "إننى فى شدة الحاجة إلى عمامتى" ؟

٥ ـ إننى مستعد لتضحية كل ما يعطلها. إن الثمن هو ترك كل ما لا يتفق مع موهبة الروح القدس.

٦ ـ إننى أسلم نفسى لله الآن لأقبلها هل وصلنا كلنا لهذا الحد ؟

٧ ـ إننى بالإيمان أقبلها الآن

هذه هى الخطوات السبع : هنالك بركة كهذه، هى لى، وأنا لم أحصل عليها بعد، أننى متعطش لها جداً، وإننى مستعد لتضحية كل ما يعطلها، واننى اسلم نفسى لله الآن، إننى بالإيمان اقبلها، وإننى احسب اننى قبلتها إذ استمر فى المسير إلى الأمام. اعرف اشخاصاً حسبوا أنفسهم أنهم قد قبلوها، واستمروا على هذا الحال وقتا ما حتى أتى الفرح، وأتى شعور جديد بالحصول على القوة.

إننا فى حاجة إلى أن نصلى بعضنا من أجل البعض، سيما من أجل خدامنا، لكى يهب الله العمامة الطاهرة التى للروح القدس لكى يتوج عمله نحو التقديس. يجب أن لا نقنع بأقل من هذا لأنفسنا أو للآخرين. وإذا ما أعطى هذا اضاف الله إليه أيضاً أننا إن سلكنا فى طرقه وأتممنا ارادته سمح لنا بأن نحافظ على دياره، وأعطانا مكاناً بين الواقفين قدامه كحاشيته المقربين إليه (ع ٧)

ليضعوا عمامة طاهرة على رأسه وعلى رأسى

٥
قوة الإيمان

"وصعد بطرس ويوحنا معاً إلى الهيكل فى ساعة الصلاة التاسعة"

"وكان رجل أعرج من بطن أمه يحمل. كانوا يضعونه كل يوم عند باب الهيكل الذى يقال له الجميل ليسأل صدقة من الذين يدخلون الهيكل : فهذا رأى بطرس ويوحنا مزمعين أن يدخلا الهيكل سأل ليأخذ صدقة.

"فتفرس فيه بطرس مع يوحنا وقال انظر إلينا. فلاحظهما منتظراً أن يأخذ منهما شيئاً.

"فقال بطرس ليس لى فضة ولا ذهب ولكن الذى لى فاياه أعطيك. باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش. وأمسكه بيده اليمنى وأقامه. ففى الحال تشددت رجلاه وكعباه. فوثب وصار يمشى ودخل معهما إلى الهيكل وهو يمشى ويطفر ويسبح الله. أبصره جميع الشعب وهو يمشى ويسبح الله. وعرفوه أنه هو الذى كان يجلس لاجل الصدقة على باب الهيكل الجميل فامتلأوا دهشة وحيرة مما حدث له.

"وبينما كان الرجل الأعرج الذى شفى متمسكاً ببطرس ويوحنا تراكض اليهم جميع الشعب إلى الرواق الذى يقال له رواق سليمان وهم مندهشون.

فلما رأى بطرس ذلك أجاب الشعب. أيها الرجال الاسرائيليون مابالكم تتعجبون من هذا ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا جعلنا هذا يمشى. إن إله إبراهيم واسحق ويعقوب إله آبائنا مجد فتاه يسوع الذى اسلمتموه أنتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل. ورئيس الحياه قتلتموه الذى

اقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك. وبالإيمان باسمه شدد اسمه هذا الذى تنظرونه وتعرفونه والإيمان الذى بواسطته اعطاه هذه الصحة أمام جميعكم" (أع ٣: ١- ١٦)

تصوروا سلماً رخاميا مزدوجاً، يرتفع إلى الطابق الأول للنساء، ثم إلى الطابق الثاني للرجال. وفي آخر درجة عند الطابق الثاني يوجد الباب الجميل المصنوع من النحاس الكورنثى، وكان ثقيلاً جداً حتى أنه يحتاج إلى أربعة رجال لفتحه وغلقه عند شروق الشمس وغروبها. وكان مصنوعا صنعة خراطة بكيفية عجيبة جداً حتى أنه كان يعتبر احدى عجائب الدنيا. بداخله كان يوجد المذبح، والمرحضة، والهيكل، والدار التى طالما تمشى فيها مخلصنا، والتى كان يتمم فيها الكهنة خدمتهم المعتادة. كان يعتبر بأنه باب دخول أصحاء الجسم إلى الحياة السليمة، لأنه كانت هنالك وصية قديمة فى سفر اللاويين تتضمن بأنه كان لا يصرح لأى إنسان به أى نقص أو عيب بالدخول منه، حتى وإن كان الدم الإسرائيلى يجرى فى عروقه. كان يستطيع أن يصعد إلى آخر درجة، وهناك يقف، ولا يتجاوزه. واعتقد أننا لذلك يصح لنا أن نعتبره الآن يمثل الباب إلى حياة الصحة الكاملة.

إن الرجل موضوع تأملنا الآن وُلد أعرج من بطن أمه. حسبما أستطيع فهمه من صيغة الكلام لم يكن به تشوه فى رجليه، لكن يبدو أنه كان بهما نوع من الشلل، ولهذا كان أربعة رجال، شفوقين طيبى القلب، من أصدقائه، يحملونه كل صباح إلى أعلى درجة من السلم، ثم يذهبون إلى أعمالهم، ويعودون إليه عند غروب الشمس ليعيدوه إلى بيته بعد أن يكون قد جمع ما تيسر من الصدقات.

لا ندرى إن كان متزوجا أو لا. إن كان متزوجا فلابد أن يكون لديه الكثير ليحدّث زوجته وجيرانه عما حدث فى الهيكل فى ذلك اليوم. إن كان قد حدث شئ فى دور الهيكل، إن كانت قد حدثت ثورة أو أى شئ مثل هذا، إن كانت قد رنمت ترنيمة جديدة بين جماعة اللاويين المغنين، فلابد أن يكون قد تحدث عنها، إن كان قد حدث اجتماع من الشعب غير عادى فلابد أنه تحدث عنه. لقد كان يهتم بكل ما يحدث فى الهيكل. لأنه كان يعيش على الفتات الساقط هناك. كان يستمد رزقه من الشعب الذاهبين هنا وهنالك، الذين كانوا يلقون دريهمات فى يده إذ يمرون عليه. كان يشتهى الدخول إلى الهيكل، لكنه لم يستطيع. لم تكن لديه القدرة على الدخول، كان يعرف الطريق، لكنه لم يستطع الدخول.

هل هذه الصورة تمثل حياتك ؟ أمامك الباب للدخول إلى الحياة السليمة، حيث يدخل الناس إلى مذبح الله بفرح جزيل، ويغتسلون فى المرحضة، وينيرون المنارة، ويسجدون داخل الحجاب. هذه هى حياة الصحة الكاملة، حيث يطفر الناس ويسبحون الله، وللحياة من أجله، وليكونوا ذبيحة كاملة. هذا هو باب الإيمان الكامل، لكنك تضطجع خارجه، وهنالك تقف خارجا عنه مهما كنت قريباً منه. انك تكتفى بأن تعيش على صدقة الذين يدخلون، الكتب القليلة التى يكتبون، العظات التى يلقون. ومن المؤسف أنك لا تدخل لتناول أفضل ما أعده الله لك.

لكنك قد تقول "إنه من المستحيل أن أحصل على هذا الاختبار. يكفينى أن أسمع ما وجده الآخرون فى الله".

ليس هنالك أقل مبرر قط لماذا لا تعرف اليوم ولا تتمتع بمحبة الله كما يتمتع بها الآخرون. والنقص الوحيد الذى فيك هو أنه يوجد شلل فى طبيعتك، نقص فى القوة، إنك لا تفعل الخير الذى تريده، بل تفعل الشر الذى لا تريده. وكل الذى عليك أن تفعله اليوم ـ وهو أبسط طريقة ممكنة هو أن تصل طبيعتك بطبيعة المسيح الحى، الرب المقام.

والآن لنتبع الخطوات التى اتخذها بطرس، لكى تظفر وتسبح الله، وتذهب إلى بيتك وقد شفيت إلى الأبد من الشلل.

(أولاً) **إنه أثار انتباه ذلك الرجل** : لقد قال له "انظر إلينا" لقد نظر إليهما، وفى بداية الأمر خاب أمله. لأنه إذ تفرس فيهما من الرأس إلى القدم وجد أنهما رجلان فقيران ممن اعتاد أن يرى منذ وقت طويل. كانت ملابسهما تدل على أنهما أتيا من الجليل، حيث كان أغلب الناس فقراء، ففكر فى نفسه قائلاً : "لن أنال منكما مساعدة كبيرة"

أدرك بطرس من نظرته، التى تنم عن خيبة أمله فيهما، تفكيره الذى دار فى ذهنه، وقال له "ليس لى فضة ولا ذهب".

عندما تقوم بخدمة الله مع الآخرين فإنك لا تحتاج إلى فضة الفصاحة ولا ذهب العلم، إذ أنك تملك ما هو أفضل لتعطى. لهذا حوّل بطرس نظر ذلك الرجل عن نفسه لكى لا ينتظر منه شيئاً من هذا النوع.

إذا ما حاول الواعظ أن يشبع عقلك أو عواطفك فإنك قد تبدأ بأن تعتمد على الأشخاص المسيحيين الذين يختلط بهم أو على كتبهم. وإذ تفعل هذا فانك تجعلهم يحولون بينك وبين الشئ الوحيد الذى يدوم والذى يقدم لك

المعونة الحقيقية، وهو عمل الله فى الواعظ. فان الله نفسه يكون منتظرا لكى يهبك ذاته. أنه يسير معك فى الطريق، وعندما تصل إلى غرفة النوم وتبقى فيها وحيداً فإنه يكون معك. وعندما تستيقظ فى صباح اليوم التالى فان الفكرة الأولى التى تخطر ببالك هى أن من كان معك بالأمس لا يزال معك. ولا تعود بعد تعتمد على تأثير أى صوت بشرى سرعان ما يتلاشى، ولكنك تسير بقوة يسوع المسيح التى تكون معك دواما، وتنسكب فى حياتك دواما، وتقويك وتعضدك دواما.

هكذا نرى أن الخطوة الأولى هى أن نحول أفكار الناس عن المتكلم.

(ثانيا) بدأ بطرس يتحدث عن سيده :

ولقد فعل هذا بحكمة. لو كان قد بدأ بالتحدث عن إيمان الرجل لتطلع الرجل إلى إيمانه. إن أسوأ ما يفعله المرء هو أن يتحدث عن الإيمان لقوم لا يؤمنون. عندما يتحدث الخادم عن الإيمان يبدأ سامعوه بالتساؤل عما إذا كان يتحدث فى الموضوع المناسب. كلما ازددت فى قياس نبضك ازدادت ضربات قلبك. وكلما ازددت فى التفكير عما إذا كانت صحتك سليمة اعتلت صحتك. إن أردت أن تجعل الناس يؤمنون فلا تتحدث عن الإيمان، بل تحدث عن **موضوع الإيمان**، وأزل أى معطل أدبى قد يكون موجوداً فى الإنسان. لأن الإيمان لا يمس العقل بقدر ما يمس الحياة الأخلاقية، وعدم الإيمان بصفة عامة هو نتيجة شئ من الضعف الأخلاقى أو الخطية التى يجب أن تعالج. وإذا ما عالجت هذه الناحية وقدمتها للمسيح نشأ الإيمان بالمسيح بكيفية طيبة.

لا تقل للناس أن يمتحنوا إيمانهم، بل أرفع المسيح أمامهم. وهذا ما فعله بطرس تحدث عن المسيح فقط لقد رفعه أمام الرجل الأعرج.

ولاحظ أيضاً ملاحظة جوهرية جداً أنه لم يتحدث عن أية حقائق عن المسيح، بل تحدث عن المسيح نفسه. لنتحدث لا عما كان عليه في الماضى بقدر ما نتحدث عما هو الآن، وعما يستطيع أن يعمله فينا الآن. إننى أستمع إليه يقول "أنا هو الحى وكنت ميتا وها أنا حى إلى أبد الآبدين" (رؤ ١ :١٨)

يتحدث الناس دواماً بأن السماء تلمس الأرض عند الأفق، إما فى الشرق أو فى الغرب. وأن السماء فوقهم بعيدة جداً. لكن قرب السماء للأرض الآن هو نفس قربها للافق سواء فى الماضى البعيد أو فى المستقبل السحيق. المسيح هنا. هو يتحرك بيننا، ونحن نلفت أنظاركم إلى المسيح الحال بيننا.

ثم ذهب بطرس إلى ما هو أبعد من هذا. إنه لم يتحدث عن المسيح كمعلم، أو كصانع المعجزات، أو عن المثل الأعلى الذى تركه للبشرية. لكنه قال ان يسوع الذى مات ممجد الآن.

ما هو المجد ؟ المجد هو إعلان الصفات الخفية وانبثاقها. ما هو مجد النور؟ هو قوس قزح، لأنه يعلن جمال النور ولونه. ما هو مجد بذرة الحبوب ؟ هو الزهرة، لأن الزهرة تكشف عن الجمال المخفى فى البذرة وعن رائحتها. متى يمكن أن يرى جمال الماس إلا إذا صقل وجهه لكى يعكس النور ؟ وهكذا نقول أيضاً ما هو مجد المسيح ؟ إنه عن طريق الموت ظهرت طبيعته الحقيقية، لكى تصل طبيعته إلى طبيعتنا البشرية وإن كانت طبيعة المسيح تنفذ إلى طبيعة البشر فانهم لابد ان ينالوا الصحة الكاملة. المسيح بموته وقيامته

وصعوده أعلن أن طبيعته يمكن أن تجتاز إلى كل شئ. لهذا كان بطرس حكيماً إذ بدأ يتحدث عن هذا ويقول أن الله مجد فتاه يسوع الذى صلبتموه انتم.

وبعد ذلك تقدم بطرس ليتحدث عن فكرة اخرى. لقد تحدث عن المسيح "رئيس الحياة" (١) هنا نراه يستعمل كلمة وردت فى الكتاب المقدس أربع مرات، ومعناها "قائد جماعة من البشر". إن كان لدىّ هنا مائة رجل ووضعت من يمثلهم فى المقدمة فانكم ترون فيه عينة التسعة والتسعين الذين وراءه. إنه يكون قائدهم. إذا ما نظرتم إليه عرفتم الباقين.

لقد قال بطرس : إن سيدى هو قائد الجماعة، وقائد الحياة. هذا تعبير رائع. تقول إحدى الترجمات إنه "رئيس الحياة" وترجمة أخرى إنه "مبدئ الحياة"، ويقول النص اليونانى إنه "قائد الحياة" لهذا قال بطرس : إنه لا يقود جماعة من الكسيحين أو العرج أو المقعدين الذين يمشون متكئين على عكاكيز. لكنه يقود جماعة من الأحياء. إن تبعته وجدت أنك أصبحت واحداً من جماعة الأحياء.

أليست هذه فكرة عظيمة ؟ كأنه عندما قام المسيح من الأموات بدأ يسير، فتبعه بطرس ويوحنا ومريم، وتبعته الكنيسة الأولى ثم تبعه الشهداء. وجميع القديسين الذين اعترفوا بالمسيح فى الأجيال المظلمة انضموا للصفوف، ولا يزال تتبعه الجماهير إلى اليوم. إننى أسمع وقع أقدامهم فى كل الأجيال.

---

(١) "مبدئ الحياة" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "قائد الحياة" حسب الترجمة الانجليزية المنقحة.

وكل الذين يسيرون خلف المسيح يجدونه رئيس الحياة، الحياة الكاملة فاتبعه أيها الأعرج، وأمش.

أيها الأحباء، أنتم وأنا نتبع كثيرين ممن دخلوا الباب الجميل الذى دخله يسوع قبلنا. هو يسير فى المجد الأبدى. هو القائد، ونحن نتبعه، وسوف نستمر فى اتباعه إلى الأبد. هو قائد الأحياء. لقد قدح بطرس شرارة عندما قال هذا.

لكن الأعرج لم يقم بعد. لقد قال "لا أقدر".

فقال بطرس "حسناً" هو مبدئ الحياة إن طبيعته "أى أسمه" سوف تشددك، وذلك بالإيمان باسمه". كلما وجدت فى الكتاب المقدس كلمة "اسم" ضع مكانها "طبيعة" قال بطرس "أيها الإنسان، إن طبيعتك مشلولة، لكن طبيعة المسيح قوية. فان استطعت أن تنال من طبيعته فيك، سيما فى ذلك الجزء المشلول من عظام الكعبين، فانك تتشدد حيث كنت ضعيفاً".

أليس هذا هو ما تحتاجه أنت ؟ إنك تحتاج إلى طبيعته حيث تجد أن طبيعتك. إنك تحتاج إلى استبدال طبيعتك المشلولة بقوته فهو قوى جداً وقدماه تتوهجان كجمر نار.

بدأ الرجل يفكر فى الأمر، وقال فى سرعة البرق "إن أمكن أن تأتى طبيعته القوية إلى طبيعتى الضعيفة اشتدت كعباى، هذه هى حقيقة الأمر".

ونال الرجل من المسيح بالإيمان قوة حيث كان ضعيفاً، نال من طبيعة المسيح ما كمل طبيعته الناقصة.

والآن لا يوجد مؤمن حقيقى واحد لا يشعر بالضعف. وليس هذا معناه أن حكمك خاطئ، أو أن معرفتك للصواب والخطأ ناقصة، لكنك مشلول بسبب ضعف فى طبيعتك الأدبية، ولذلك فإنك لا تقدر أن تفعل ما تريد. وعلى هذا فإنه يمكن معالجة هذه الناحية ان عرفت كيف تفتح قلبك ليمتلئ بالمسيح.

كان هذا إعلاناً لى. كنت فى أيام الخريف فى زيارة أحد الأصدقاء. وخرجنا بعد ظهر أحد الأيام للرياضة مع بعض الكهنة والعلمانيين، ثم عدنا لتناول الشاى. وإذ جلس صديقى طلب منى أن أدلى باختبارى الروحى. فقلت اننى اخيراً تركت شيئاً من أجل المسيح. فوقف كاهن متقدم فى السن ـ وكان النور يسطع على وجهه الوقور ـ وقال إنه يدهشه أن يسمعنى أتحدث عن ترك شئ. ثم قال إنه من جانبه لا يترك بل يأخذ دائماً. ثم أضاف قائلاً إنه عندما كان متسرعاً ومتهوراً فيما مضى كاد يفقد اعصابه مع بعض الأولاد. لكنه بغتة التفت إلى يسوع وقال "صبرك يارب" وبدلاً من أن يفقد أعصابه أمكنه أن يحتمل ضعف عدد هؤلاء الأولاد، وضعف اهاناتهم له، لأنه قابل الاهانة بطبيعة المسيح المقام من بين الأموات. ثم قال إنه منذ ذلك اليوم اعتاد ـ كلما جربه ابليس ـ أن يدير له ظهره، ويتسلح بنعمة المسيح. وهكذا ما قصد به ابليس أن يكون حجر عثرة استخدمه هو كحجر يخطو عليه إلى فوق.

إننى اعتقد بأن هذا هو السبب الذى لأجله يسمح لنا الله بالتجربة، لأننا إن استخدمناها بهذه الطريقة صارت واسطة للنعمة. فى ساعات النجاسة اقبل المسيح ليكون لك طهارة. فى ساعات التهور والاحتداد اقبل المسيح ليكون

لك هدوءاً واستقراراً. فى ساعات التهور والاندفاع أقبل المسيح ليكون لك راحة. فى ساعات الضعف أقبل المسيح ليكون لك قوة.

لقد بدأنا الآن نفهم الآية التى قدمتها لكم. إن طبيعة المسيح تجعل الناس اقوياء حيث هم ضعفاء وتشدد كعبهم، وذلك بالإيمان بطبيعته.

آه، ليت كل منا يهتم بأن يسأل نفسه "أين هو مكان الضعف فىّ ؟ أين سقطت" ؟ كلنا نعرف أين هو مكان الضعف. عندما ينكسر أحد أطرافك فإن مكان الكسر يكون ضعيفاً إذا تشقق جدار ورممته فإنك تستطيع أن تعرف مكان الترميم. أننا جميعا نعرف تماماً من أين سقطنا.

لعلك تقول "اننى سريع الاضطراب لهذا فلن أستطيع مطلقاً الدخول من الباب الجميل".

لكنك إن استطعت أن تقبل طبيعة المسيح لتحل محل ذلك الاضطراب حتى إذا ما اتت التجربة بالاضطراب قابلتها لا بعزمك على عدم الاضطراب بل بسلام المسيح ولطفه ورقته، فإنك عندئذ تستطيع أن تمشى وتطفر وتسبح الله. عندئذ تجد أن طبيعتك سقطت حالاً، وأن عزمك قد تلاشى. أما أن أدركت كيف تحصل على انسكاب طبيعة المسيح فيك دقيقة بدقيقة، كما تنسكب الحرارة فى الراديتر عندما يفتح الصمام، عندئذ لن تشعر ببرودة ولن تسقط ثانية. إن طبيعته تشدد الناس بالإيمان بطبيعته.

لكنهم يجب أن **يقبلوها**. إننى أريدكم أن تقبلوا طبيعة المسيح بالإيمان بدون التجاء إلى العواطف، أو الأحساس، وبدون بذل أى مجهود، لكن فقط بالشعور بأنكم تحتاجون إلى القوة.

هذا يعود بى إلى صباح أحد أيام عيد الميلاد الذى لن تبرح ذكرياته من مخيلتى. لما جاء الصباح الذى طال انتظاره، وكانت الصلوات تبدو طويلة فى الليل، وقبل أن نبدأ طعام الأفطار، أتى الخادم معلنا أن كل شئ قد أعد، وأن الوالد والوالدة يدعوانا للدخول. وجدت المائدة مغطاة بالهدايا، وفى وسطها شجرة الميلاد. كانت الهدايا مكدسة فأخذتها وبدأت انزع الغلاف الخارجى حتى امتلأت أرض الغرفة بالأوراق التي نزعت عن الهدايا وهكذا استطاع كل منا نحن الأولاد أن يأخذ هداياه

ألا تستطيع أن تتخيل الله يرفع غطاء المائدة المليئة بالهدايا ؟ إن كل شئ قد أعد. أنت أيها الابن كنت تنتظر هديتك منذ مدة طويلة. والآن قد حلّ الموعد فتعال وخذ هديتك، وأنت أيضاً خذ هديتك، وأنت...

ماذا تريد ؟ لقد كنت تصلى طالباً الغفران. هاك هو، تعال الآن وخذه. لقد كنت تطلب تأكيد البنوية.هاك هو تعال الآن وخذه.

ماذا تريد. أتريد سلطاناً على الأفكار الشهوانية وتحرراً من الشهوات النجسة؟ أن طهارة المسيح تكفى لكل هذا.

ماذا تريد ؟ "إن أعصابى ثائرة جداً. وإننى أحاول أن أكون لطيفاً فى البيت، لكن عندما اعتزم هذا أجد نفسى قد انفعلت بسرعة. وأكاد اقتل نفس بسبب تأنيب الضمير. كل ما ابتغيه أن احفظ لسانى دون أن يتكلم". تعال أيها الأخ، هنا صبر المسيح.

ماذا تريد ؟ لقد كنت منذ مدة طويلة تطلب الامتلاء بالروح القدس. أنه ينتظرك وقتاً طويلاً، لكنكك لم تأت قط لقبوله. هاك هو.

ماذا تريد ؟ هل تريد أن يتشدد كعباك ؟ أتريد أن تسير فى طريق الله؟ اتريد أن تطفر ؟ إن كل القوة التى كانت لك فى الأيام الأولى، حين كنت تقفز كالايل، لا تزال فى متناول يدك هى هنا فى يسوع المسيح. هو المائدة وهو الهدايا، وهو غطاء المائدة أيضاً. هو ممجد الآن جالس على عرشه. ألا يكفيك هذا ؟ فيه تجد سداً لكل أعوازك.

دعنى اعلمك درساً فى الرياضيات. إذا رسمت قوساً كجزء من الدائرة فإن باقى المحيط المطلوب ليجعله دائرة كاملة يسمى التكملة والتكملة مستمدة من الكمال. وكلما كبر القوس صغرت التكملة. والذين يحتاجون إلى المزيد يجدون تكملتهم فى المسيح. هو الذى يكمل كل احتياجات البشر. وهكذا استطاع العمى أن يأخذوا من المسيح بصراً، والصم سمعاً، والموتى حياة، والنساء اللواتى تألمن اثنى عشرة سنة قوة للشفاء. وكل من كان فى حاجة لأى شئ أخذ ما يحتاج من المسيح، الذى كمل كل أعوازهم. ولقد جعلت طبيعته العمى يبصرون، والصم يسمعون، والعرج يمشون، والموتى يحيون، وذلك بالإيمان بطبيعنه. لقد أخذ منه كل واحد احتياجاته. وهو الآن هنا، وليس عليك إلا أن تأخذ ما تحتاج وتعود إلى بيتك حاملاً حاجتك، بل حاملا المسيح فى قلبك

وقال بطرس "الذى لى فإياه اعطيك"

لقد أمسك بالرجل، ورفعه إلى فوق، وفى اللحظة التى فعل فيها هذا تم سر عجيب. كانت العلامة المنظورة فيه مسكه ليده، والنعمة غير المنظورة عمل المسيح فيه

عندما أحاول أن أرفعك للإيمان بالمسيح يبدو لى بأن الإيمان الذى هو منه، يمنحك صحة كاملة أمام كل الملائكة. وعندئذ يجب عليك أن تجعل الإيمان عملياً.

هب أن ذلك الرجل، عندما كلمة بطرس، أعتقد بأنه كعبيه يجب أن تعلنا ما إذا كان قد حصل بهما شئ. هل تظن أنه كان قد شفى؟ هب أنه مدهما ليرى إن كانا قد حصل على أية قوة فيهما. هل تظن أنه كان قد شفى ؟ إنه لم ينتظر، بل قفز "وثب وصار يمشى" أى أنه جعل الإيمان عملياً. إنه لم يشعر بأنه شفى إلا بعد أن بدأ يمشى، وإذ بدأ يمشى أحس بأنه يستطيع أن يمشى. لو أن بطرس فى تلك المناسبة الأخرى الرائعة قد وضع قدماً واحدة فى الماء ليرى إن كان الماء يحمله لكان قد ابتل قدمه فقط، ولما كان قد مشى على الماء خطوة واحدة. لكن بطرس نزل إلى الماء دفعة واحدة ومشى عليه

والآن، إن قال شخص ما "سأجرب هذه الطريقة من الحياة، لكننى لا أشعر بأننى قد نلت شيئاً، فإننى لا اشعر بأى تغيير عما كنت عليه وقت أن دخلت الكنيسة، ولذلك فإننى لم انل شيئا"، إن قال هذا لن يجد أية معونة.

كان هنالك فى حياتى معطل كبير. ومنذ مدة قصيرة قلت للمسيح "سوف اتخذك بدل ذلك الجزء من طبيعتى الذى كنت إلى الآن أخاف دائماً من السقوط فيه، وذلك لكى تكون لى الصحة كاملة". كنت جالساً فى غرفتى هادئاً عندما تم هذا الاستبدال. كان ذلك من عمل الإيمان.لكنى كل حياتى أحسست بنتيجة تلك اللحظة الرهيبة. منذ تلك اللحظة لم أخف من التجربة، لأننى ادركت أن المسيح يواجهها كلما هاجمتنى

لا تصل فقط للمسيح غدا صباحاً طالباً منه أن يحفظك، بل قل له "يا يسوع المسيح اننى اطلب منك الآن صبراً، ولطفاً، ورقة، طول اليوم" ثم اقبله، وتجرأ على أن تؤمن بأنك كلما جربت بالثورة والانفعال، أو الكبرياء، أو الشهوة، فإنك سوف تواجه التجربة بطبيعة المسيح.

منذ بضع سنوات سمعت المستر سبرجن يتحدث عن قصة قديمة بقوة جديدة. كان حديثه عن السفينة التى تسمى "امريكا الوسطى". عندما فرغت مياه الشرب وأحس البحارة بعوز شديد للماء رفعوا علم الخطر. فجاءهم الرد من سفينة أخرى "مابالكم"؟

فقالوا "إننا فى حاجة إلى الماء. نكاد نموت عطشاً".

فكان الجواب "غطّسوا الأنابيب الآن، فإنكم فى مصب نهر الأمازون". كان نهر الأمازون العظيم يدفع مياها عذبة صالحة للشرب إلى مسافة بعيدة من البحر. فغطسوا الأنابيب، ولم يعودوا فى حاجة لطلب مياه الشرب.

أيها الأحباء أنتم فى مصب نهر نعمة الله. إن كل تيار طبيعة المسيح النابع من جبال اللاهوت يتدفق حول حياتكم لا تصعدوا إلى الجبال لتتوسلوا. بل دلوا دلو إيمانكم إلى يسوع المسيح وتقبلوا طهارة، وسلاما، وصحة. غطسوه، غطسوه. وسوف تجعلكم طبيعته أقوياء أمام كل من تعرفونه، وذلك بالإيمان بطبيعته

ليت الله يعينكم لتتمموا هذا الآن.

٦
خذ، خذ، خذ

الله ينتظر لكى يباركنا، ويعطينا اليوم نفس القوة التى أعطاها فى العلية يوم الخمسين. لكن يجب أن نتعلم كيف نأخذ تلك القوة. لذلك أريد أن أتحدث اليكم من الكلمة التى تجدونها فى الاصحاح الثالث والثلاثين من نبوة إشعياء ابتداء من الآية العشرين :

"انظر صهيون مدينة أعيادنا. عيناك تريان أورشليم مسكناً مطمئناً خيمة لا تنتقل لا تقلع أوتادها إلى الأبد. وشئ من أطنابها لا ينقطع بل هناك الرب العزيز لنا مكان أنهار وترع واسعة الشواطئ. لا يسير فيها قارب بمقذاف وسفينة عظيمة لا تجتاز فيها. فإن الرب قاضينا. الرب شارعنا. الرب ملكنا. هو يخلصنا

"ارتخت حبالك. لا يشددون قاعدة ساريتهم. لا ينشرون قلعاً حينئذ قسم سلب غنيمة كثيرة. العرج نهبوا نهباً".

"العرج نهبوا نهبوا (١)" وإن كان العرج قد استطاعوا أن يأخذوا الغنيمة فإن أى إنسان يستطيع.

يا له من تعبير رائع. لقد ملك علىّ مشاعرى لأول مرة عندما سمعت الترنيمة الجميلة التى مطلعها :

تعال أيها السائح المجهول

الذى لا أزال أمسكك وإن كنت لا أراك

---

(١) "أخذوا الغنيمة" حسب الترجمة الانكليزية

أنت رفيقى كل الطريق
أريد أن أمكث معك طول الليل
وأصارع معك حتى مطلع الفجر

...

عبثاً تحاول أن تتخلص من يدى
فإننى لن أطلقك
أأنت هو الذى مُت من أجلى ؟
فاكشف لى عن سر محبتك
سوف أصارع معك ولا أطلقك
حتى أعرف اسمك وأعرف طبيعتك

...

وإن كنت أعرج فسآخذ الغنيمة
لقد غلبت الخطية والخوف والموت
ولهذا فإننى أهتف فرحا واتابع طريقى
وكأيل يقفز أطير واتابع طريقى
وكأيل يقفز اطير إلى بيتى
مبرهناً إلى الأبد
أن طبيعتك المحبة واسمك المحبة

"وإن كنت أعرج فسآخذ الغنيمة" ليس هذا أمراً طبيعياً فى الحياة العادية. جرت العادة أن العرج يخسرون ولا يأخذون. فالرجل إن كان أعرج فى الحساب ولا يقدر أن يجمع عدة أرقام دون أن يخطئ، أو أعرج فى ذاكرته ولا يقدر أن يستعيد الأسماء والأشخاص، إن كان لا يقدر أن يميز بين نوعين من القماش ان كان أعرج فى الجسد أو العقل، فإنه يبقى دائماً متخلفاً عن أقرانه اللذين يزاحمونه ويدافعونه جانياً ويأخذون ما يتطلب الأخذ. لكن الله يقول إن العرج ينالون منه النصيب الأوفر. لهذا فإنه يوجد رجاء صالح لك ولى.

رأيت مرة شيئاً مماثلاً لهذا فى بيت تحيط به مزرعة. وصلت البيت سلة تفاح. فهجم عليها الأولاد الذين فى الأسرة وأخذ كل منهم قدراً كبيراً من التفاح. وهكذا أخذ الجميع عدا ولد صغير شاحب اللون أعرج، يدعى جيمى، كان متكئاً على عكازيه وواقفاً بجوار الحائط. دخلت الأم، ورأت ما فعله الأولاد، فقالت :

"الآن يا أولادى، أعيدوا كل ما أخذتموه من التفاح"

فأطاع الأولاد. ثم قالت "الآن يا جيمى اذهب وخذ ما تريد يا ابنى"

فتقدم جيمى على عكازيه وسار وسط اخوته وإخواته، وأخذ أفخر التفاح. وعندئذ رأيت كيف كان يأخذ العرج الغنيمة تحت رعاية محبة الأم الحارسة، كما نأخذ نحن ما يلزمنا تحت رعاية محبة الله.

وإننى اذكر أيضاً كيف كان توما المسكين أعرج فى إيمانه وتخلف أسبوعاً عن باقى التلاميذ. لكن يسوع جاء من السماء لكى يريه يديه وجنبه.

إن توما الأعرج أخذ الغنيمة فى ذلك اليوم.

هنالك أشخاص كانوا عرجاً دواماً. كلما كانت هنالك بركة تتطلب من يأخذها خسروها. كلما تحركت بركة بيت حسدا كانوا هنالك فى الوقت المناسب لكن آخر تقدم وشفى. كلما كانت هنالك نهضة روحية أخذ اصدقاؤهم البركة أما هم فخسروها.

أريد أن أبين لكم الآن أن أشد الناس عرجا يمكنهم أن يأخذوا أفضل بركات الله. كثيراً ما تتعب تحت تأثير هذه الفكرة وهى أن افضل هبات الله موضوعة على اعلى رف بحيث لا يصل إليها إلا الصالحون الذين سمت حياتهم وارتفعت. مع أن حقيقة الأمر أن الله فى اسفل رف، فوق الأرض، وهكذا يجب أن نحنى ظهورنا القاسية لكى نصل إليها. والآن أقرر لكم أن أفضل هبات الله تنتظر من يأخذها إن قلبى يطفر فرحاً فى داخلى لأننا نستطيع أن نأخذ الأشياء التى سمع عنها ملوك وأنبياء لم يروها، لكنها اليوم فى متناولنا، فى متناول أشد الناس عرجاً

(١) وإننى أراه لازما علىّ أن أوضح لكم كيف كتب إشعياء هذه الكلمات، لأننا يجب دواما أن نأخذ كلمة الله مع الظروف الملابسة لها.

عندما كتبها إشعياء كان سنحاريب يعبر حدود فلسطين ويشق طريقه إلى المدينة المنكوبة إورشليم بجنوده الأقوياء جداً الذين بلغ عددهم مائتى ألف جندى. لقد فكر بأنه يقدر أن ينهب كنوزها بمنتهى السهولة

لعلك تستطيع أن تستمع فى الآيات الأولى من الأصحاح (٣٣) من نبوة إشعياء إلى صراخ أشجار السنديان وتنهدات أشجار لبنان إذ كانت تقطع

لملء الثغرات وشق طريق للجنود لقد ترك السكان بيوتهم، وكرومهم. وأشجار زيتونهم، وهربوا ليلجأوا إلى المدن الأكبر، وتجمع فى أورشليم كل من كانوا يسكنون بجوارها. أعتقد أنها فى الأوقات العادية كانت تتسع لعشرين الف نسمة، أما فى ذلك الوقت فقد اجتمع داخل أسوارها ضعف هذا العدد. ربضت الحمير والجمال فى الشوارع، وكدست أثاثات المنازل فى ساحات المدينة، وغصت المنازل باللاجئين. بدأ العجز فى المواد الغذائية يشتد، ولم تكن هنالك مياه تكفى احتياجاتهم.

بدأ كل واحد ينتظر بقلق شديد تلك اللحظة التى يصل فيها سنحاريب بالمائتى الف جندى. حاول حزقيا أن يصده عن المجئ فأرسل إليه رشوة لكى لا يحضر. لكن سنحاريب أخذ الذهب وسخر بحزقيا الملك، وواصل تقدمه.

وفى أحد الأيام، استيقظ الشعب وتطلعوا وراء الأسوار. رأوا خيام جيش سنحاريب تحيط بهم من كل ناحية وسمعوا أصوات النفير ورأوا ملابس جنود الأشوريين. عندئذ تطلع الرجال إلى زوجاتهم ونذروا أن يقتلوهن بأيديهم فذلك أولى من أن يدعوهن يسقطن فى أيدى هؤلاء الجنود. ونظرت النساء إلى أطفالهن واعتزمن قتلهم بأيديهن فذلك أولى من أن ترينهم يتطوعون من سن رمح إلى سن رمح آخر لتسلية هؤلاء الغزاة. لقد كانت حالتهم مروعة.

عندما كان الجنود الانكليز محاصرين فى مدينة "لكنو" يحيط بهم الوف من الجنود الهنود وصلتهم الأنباء بأن انكلترا ترسل إليهم الامدادات الحربية فى كل سفينة قادمة إليهم. أما أورشليم فلم يكن لها أى رجاء كهذا. لقد

كانت تعرف بأنها إن سقطت شمت بها شعب مصر وأرض موآب. كانت حالتها يئسة كان الشخص الوحيد الذى فى قلبه شئ من الأمل هو إشعياء، فقال :

"الرب يعتنى بنا قاضينا. الرب شارعنا (مشرعنا) الرب ملكنا. هو يخلصنا. سوف يخلصنا يقيناً، حتى إذا ما بدا شعب أورشليم بأنهم عديمو القوة كالعرج، إلا أنهم سوف يأخذون غنيمة من تلك الخيام. ولهذا فإن حالتنا اليوم إن بدت ميئوساً منها فإنها أفضل ما يمكن أن يحصل. سوف تنهب ثروة جنود سنحاريب. العرج سوف يأخذون غنيمة"

قبل أن نأخذ الغنيمة يجب أن نكون واثقين من أننا قد وصلنا إلى المقياس الكامل، واتخذنا يسوع المسيح لنا مخلصاً، وملكاً، وقاضياً، ومشرعا

إننى ألح بشدة عليكم لاتخاذ هذا الموقف، لأننى أعرف أننى فى حياتى ـ سامحنى الله ـ لم أتخذ المسيح لى قاضياً ومشرعا، وملكا إلا بعد تجديدى بسنوات طويلة، وبعد أن بدأت الخدمة أيضاً بمدة طويلة. كانت ليلة خالدة فى حياتى عندما جثوت أمام المسيح، وسلمت نفسى له تسليما كاملاً نهائياً، وسلمته مفاتيح قلبى وحياتى. عندئذ أدركت اننى قد أصبحت ملكاً له وأنه هو لى. ورغم إننى لم اشعر بأى فرح أو أى تأثر أو أية نشوة، إلا إننى شعرت شعوراً مباركاً فى قلبى بأننى ليس لى إلا رب واحد، وإرادة واحدة، وقصد واحد فى كل حياتى، هو أن يسوع قاضىّ فى وقت الأمور المريبة، ومشرعى فى المدة الباقية من حياتى، وملكى، ملكى، ملكى، الذى يجب أن تكرس له حياتى.

هل وصلت أيها القارئ إلى هذا الاختبار ؟ إن لم تكن قد وصلت فأجث وحيداً وقل من أعماق قلبك :

"يا يسوع المسيح، لقد كنت مخلصى من جهنم سنوات طويلة، لكننى الآن اسلمك كل ما أملك سوف تكون ملكى وسيدى سوف لا أفعل بعد ما يحسن فى عينى"

أطلب من الرب أن يساعدك لكى تبدأ الآن. عندما تصل إلى هذا الاختبار سوف تدرك كيف خلص الله بكيفية عجيبة شعبه الذين لم يكن لهم ملك سواه.

(٢) واسمحوا لى بأن أحدثكم عن رواية نجاتهم بكيفية تمثيلية لكى تستطيعوا أن تتذكروها جيداً.

لنتخيل فرصة اجتمع فيها جماعة من قادة جيش حزقيا فى القصر الملكى، وبدأ يتناقشون فى موقفهم.

قال أحدهم "رأينا بعض وجوه العدو تطل من السور، ولو لم نكن هناك فى آخر لحظة لكانوا قد سطوا علينا، لكن رجالى ردوهم على أعقابهم"

وقال آخر "نعم، لكنهم كان معهم منجنيق (١) حيث كنا، وظننت أنهم سوف يحدثون ثغرة فى السور"

وقال ثالث "نعم" وقد كانوا يحفرون تحت الأسوار حيث كنت، وبالكاد استطعنا أن نمنعهم"

---

(١) آلة حربية لهدم الأسوار

وقال رابع بحكمة وتعقل ورزانة "نعم، لكنى أخبركم أين كان الخطأ. كان يجب أن لا تبنى مدينتنا هنا على تلك الجبال حيث لا يمكن أن يوجد نهر حولنا. إن طيبة تتمتع بنهر النيل، وبابل نهر الفرات، أما أورشليم فانها قائمة على هذه الجبال دون أن يكون لديها نهر ليمنع تقدم العدو، وليمد سكان المدينة المزدحمة بماء للشرب. إن استطعنا أن ننجو من هذا الحصار ـ وأشك فى أننا سوف نقدر ـ فسوف أنصح حزقيا الملك لكى ينقل المدينة إلى أريحا، وعندئذ يكون لدينا على الأقل نهر الأردن بيننا وبين العدو"

فى تلك اللحظة دخل إشعياء على هذه الجماعة الصغيرة، وقال للمتحدث الأخير "ماذا كنت تقول؟ "

"كنت أعبر عن رأيى يا سيدى، وقلت إنه مما يؤسف له جداً أننا ليس لدينا نهر يفصلنا عن العدو"

"نهر ! نهر ! لا أريد أسمعك تتحدث هكذا ثانية. نهر ! لا نريد نهراً. "الرب العزيز مكان أنهار وترع واسعة الشواطئ" كل ما يستطيع النهر أن يفعله يفعل أكثر منه الرب العزيز. إذا اتيح لك أن ترى ما أراه أنا لرأيت اذن ربنا العزيز يحيط بأسوار مدينتنا، ويتوسط بيننا وبين العدو. إننى اطمنك بأن أورشليم محصنة تحصينا كاملا، إذ يحيط بها الله الأزلى الأبدى، الرب العزيز. هنا "مكان أنهار وترع واسعة الشواطئ"، وسوف ترى أورشليم مسكنا مطمئنا، آمنة، وهادئة"

نعم آمنة وهادئة. إن يسوع المسيح يقدر أن يغيثك ويغيثني. واسمح لى بأن أريك كيف يغيث. هنالك كثيرون منا ـ كأورشليم بدون أنهار. دعنى أصور لك إحدى الحالات.

هنا سيدة في متوسط العمر. عندما كان عمرها ثمانية عشر عاماً منذ بضع سنوات قالت لها أمها وهي على فراش الموت :

"أوصيك يا ابنتي أن لا تتزوجي قبل أن ترى أن إخوتك وأخواتك قد استقروا في حياتهم".

فوعدتها بإطاعة وصيتها. وانتظرت حتى مل خطيبها من الانتظار فتركها. وظلت تنتظر حتى كبر إخوتها وأخواتها وفتحوا بيوتاً لأنفسهم. وأخيراً مات أبوها. لكنها لم تتزوج، وبالتالي لم يكن لها أولاد. وكثيراً ما ترى بجانبها في الكنيسة سيدات مع أزواجهن وأطفالهن، ممن كن رفقاء لها في الدراسة. وإذ تراهن تذوب أسى وحسرة. نعم، لأنه ليس لها نهر محبة وتعزية وبركة. ولكنني أقول لها :

"أيها الأخت المحبوبة، الرب العزيز يكون لك مكان أنهار وترع واسعة الشواطئ. كل ما تستطيع أن تفعله المحبة البشرية لامرأة وحيدة يفعله لك الرب العزيز"

خذ أيضاً حالة شاب مات أبوه وهو لايزال صغيراً. ليست لديه أية امتيازات. عليه أن يعمل ويكد لكسب قوت أمه الأرملة وسائر أفراد الأسرة، ويخسر مع الأسف الشديد فرص الدراسة التي تتاح للكثيرين أمثاله من الشبان. وهو يحس أنه غير كفء للكثير من الأعمال العالمية. فماذا يعمل ؟

صحيح أنه ليس له نهر. لكنه يجب أن يتعلم بأن له إلهاً، يسد كل أعوازه وهو الرب العزيز

هذا ينطبق أيضاً على الكنيسة. وقد يقول بعض الخدام :

"إن كنيستى فقيرة جداً. من العسير عليّ أن أعيش بدون أن أمد يدى، وأن أعظ بدون كتب أنا محروم منها لفقرى".

آه أيها الأحباء، إن كنتم فقط تدركون ما أتحدث عنه، وهو أنه خير لنا أن نحرم من الامتيازات التى يتمتع بها الآخرون. لأنكم تستطيعون أن تنالوا من الله مائة ضعف. إن الضعيف هو الذى يزيده الله قوة والذين ليست لديهم قوة أو حكمة هم الذين يهبهم الله حكمة وبراً وقوة وهو يكمل نعمته فى أمثال بولس، أضعف الضعفاء.

لا الرجال ولا النساء ولا الظروف تشبع النفس. إن حرمت من كل هذه وهؤلاء، وكان معك الله، فإنك تشبع. ألا تشبع زنابق الحقل البرية إن كان جذرها يصل إلى أى مجرى من الماء؟ ألا يشبع العصفور إذ يتمتع بأشعة الشمس الذهبية ؟ ألا يشبع الطفل الصغير إذ يتمتع بكل محبة الأم وعقلها وروحها ؟ ألم تكن "أورشليم مسكناً مطمئناً" ع ٢٠ ؟ ألم تكن فى أمان كامل ؟ نعم، أيها الأخ المحبوب، يكفينا الرب العزيز، حتى وإن حرمنا من كل شئ ومن كل شخص.

يضع أشخاص كثيرون ظروفهم دائماً فى الدائرة الداخلية جداً، بالقرب من قلوبهم مباشرة، وفى نفس الوقت يضعون الله فى الدائرة الخارجية، ويتطلعون إليه من خلال احتياجاتهم وظروفهم. وكأنهم يتطلعون إلى

الشمس من خلال الضباب الكثيف جداً.

وهنالك آخرون يضعون الله بجوارهم مباشرة، ويضعون ظروفهم على الجبال مع سنحاريب. وهؤلاء الذين تعلموا كيف يعيشون فى اتكال كامل على الله يجدون مساكنهم مطمئنة وآمنة. فضع الله بينك وبين كل شئ. أيها القلب المتعب المضطرب ضع يسوع بينك وبين أعنف العواصف فتعيش مطمئناً آمناً.

إن الغلاف الخارجى للخطاب (الظرف) نافع ليحفظ الخطاب من أن يتسخ أو يتمزق. وهكذا أيضاً عندما يعيش المرء داخل الله فإنه يحفظ لأنه مغلف. الله يحيط به من كل ناحية، هو سوره النارى، هو نهره.

سمعت أن التاج الملكى والصولجان الملكى لإحدى المدن فى أوربا محفوظان ليس كما هو الحال فى برج لندن، إذ تحيط بهما قضبان حديدية من كل جانب، بل على مائدة يبدو أنها بدون أية حراسة وبدون أى شئ يحيط بها. لكن هنالك تياراً كهربائياً قوياً يتدفق دائماً حول المائدة، بحيث إذا حاول أى إنسان أن يمد يده إلى التاج ليسرق منه جوهرة شلت يده فى الحال.

هذه هى الطريقة التى بها تعيش. إن الله فى داخلك، ومحيط بك. يجب أن تعيش فى شعور دائم بأنك فى حضرة الله.

هكذا كان الحال مع أورشليم. لقد كان الرب العزيز محيطاً بها وفوقها، فى داخلها، وفى خارجها. وكانت النتيجة أن ملاك الموت بسط جناحيه على العاصفة ونفخ فى وجه العدو إذ مر عليه

امتلأت خيام الأشوريين بالموتى. فانفتحت أبواب أورشليم وخرج شعبها في اندفاع شديد، وعبروا وادى قدرون إلى جانبه الآخر، ونهبوا الغنائم. وهكذا شبعت بالغنائم أورشليم المسكينة العرجاء.

وإن كان قد وجد أشخاص عرج داخل المدينة فإننى أتخيلهم يقولون : "فليكن لنا نحن أيضاً نصيبنا فى الغنيمة". وأتخيل بأننى أراهم يستعينون بعكاكيزهم، ويعرجون إلى اسفل الوادى، ثم يصعدون سفح الجبل المقابل، ويدخلون من خيمة إلى خيمة ويأخذون منها ما يشاءون.

أتعرف كيف تغنم من التجربة، وتجنى خير من الحزن، وتغنى من سنحاريب ؟ هل ترهب الحزن، والتجربة، والضيق ؟ آه، ليتك تعرف كيف يعظم انتصارك. ليس فقط بأن تنجو من سنحاريب، بل أيضاً بأن تأخذ **الغنيمة من هجماته.**

وسأبين لك كيف تفعل هذا. عندما يهجم عليك الشيطان ليجربك بالنجاسة التفت إلى يسوع وخذ منه طهارة من جديد. عندما يجربك بالانفعال والاحتداد والغضب فالتفت إلى يسوع وخذ منه قدراً جديداً من الصبر. عندما يجربك بالجبن والضعف التفت إلى يسوع وخذ منه قدراً جديداً من الشجاعة. وإذ يدفعك ضعفك لزيادة الالتجاء إلى يسوع المسيح لطلب معونته، لزيادة الاتكاء على الحنون صدره فإنك تحول ما قصده الشيطان أن يكون حجر عثرة إلى حجر رفعة. آه إن الحياة تصبح مجيدة عندما تعيش هكذا.

لا يبقى بعد شهور بالوحشة أو الوحدة، أو الخوف من الفشل، أو الخوف المستمر بأن تغلبك التجربة. بل تشعر بأن كل شئ تحت قدميك لأنك ثابت فى الرب العزيز، وتدرك بأن يسوع المسيح نفسه يقدم لك حكمة وبراً وقداسة وفداء. بالبركة عدم توفر الأنهار، لكى أطلب حماية الله. يالبركة الفقر الذى يعلن لى ثروته الغنية. يالجمال الوحدة التى تعلمنى بأن لى صديقاً ألزق من الأخ هو الرب يسوع المسيح. يالمجد الضعف، والعوز، والأحزان. إننا نرحب بهذه كلها. لو لم تكثر الخطية لما عرفنا كيف تزداد النعمة جداً (رو ٥: ٢٠). إن الرب العزيز مكان انهار وترع واسعة الشواطئ.

(٣) إن كان هذا هو الحال فقد اتينا كلنا إلى الوضع الذى نتعلم فيه بأن نأخذ. أعتقد أن أهم تمييز يجب أن يتعلمه المرء هو أن يميز بين الصلاة من أجل أى أمر وبين أخذه. إن العرج يأخذون الغنيمة. فلم يذكر أنهم صلوا من أجلها.

لعل أحداً يقول "إننى سعيد لأننى حضرت هنا لأسمع حديثك وارجو أن انتفع من إقامتك القصيرة فى مدينتنا. لقد استفدت الليلة". وفى الحال أجيبه "كيف استفدت"

"أعتقد بأننى منذ الآن سوف أصلى أكثر من قبل"

وعلى الفور أجيبه "يا صديقى، ليست الأهمية فى أن تصلى أكثر بقدر ما هى أن تأخذ أكثر"

هنالك فرق كبير جداً بين الصلاة التى تتوسل والإيمان الذى يتقبل. هنالك أشياء كثيرة جداً فى الحياة يحق لنا أن نطلب استجابتها لأنها تتفق

مع مشيئة الله. أنت لا تحتاج إلى أن تصلى لله لكى تفعل كما قال بل لكى تأخذ ما يقدمه "العرج أخذوا الغنيمة". فنتعلم كلنا هذا الدرس، ولنعلم بأن الله يملأ كل مكان. هو موجود الآن فى هذا المكان كما كان فى علية يوم الخمسين. لكن لا فائدة لنا أن نعلم هذا إلا إذا تعلمنا كيف نأخذ. "العرج أخذوا الغيمة".

لقد تركت بيتى فى هامبتسد وذهبت لأعيش فى منزل قريب من كنيستى فى لندن. فى بداية الأمر شعرت بأننى ضحيت بيتى الذى يتمتع بنسيم عليل جبل هامبستد لكننى أخيراً أدركت كيف أتمتع بامتيازات الاختراعات العصرية الحديثة التى توفر بالراحة فى منزلى الجديد، وهكذا بدأت أزداد شعوراً بالراحة. فإننى اتمتع بالنور الكهربائى، وتيار الغاز لأشعال النار فى المطبخ، والمياه الساخنة، وغير ذلك من الوسائل التى تجعل الحياة مريحة جداً.

لكننى فى بعض الأحيان كنت أفكر بأننى إن كنت قد أحضرت معى خادمة ممن تربين فى البيوت الريفية فى انجلترا، حيث يشعلن النار بالخشب للتدفئة فى الساعة الرابعة أو الخامسة صباحاً، ويشذبن لمبات الجاز للإنارة، ووضعتها فى منزلى الجديد فى لندن وقلت لها "إنك تجدين هنا كل ما تحتاجين، تجدين النار، والإنارة والماء الساخن، وسوف أعود بعد ثلاث أو أربع ساعات". قد أعود فى الساعة الحادية عشرة وأجدها جالسة وسط الغرفة فى ظلام كامل، وتتفجر قائلة

"هذا اسوأ مكان وجدت فيه إلى الآن"

"لماذا ؟ عندك النور، والنار، والماء ألا يكفيك هذا ؟"

"إن الظلام شديد، والبرد شديد، والحالة تعسة جداً".

وللحال أدير مفتاح النور الكهربائى، وأشعل النار فى لحظة، وافتح حنفيه الماء، فيمتلئ البيت نوراً وحرارة وتجرى المياه الساخنة.

ما الفرق بينها وبينى، إننى أعرف كيف استخدم الوسائل الموجودة، كيف أطبقها، كيف آخذ، لكنها لا تعرف

هذا هو كل الفرق بين بعض أولاد الله وغيرهم. الله هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد، لا يزال كما كان يوم الخمسين. والمسيح هنا هو نفس المسيح فى السماء. لا يزال له مصدر البركة للحياة الروحية. لقد تعلم البعض فن أخذها، أما الأخرون فإنهم يصلون فقط من أجلها. إن استطعت لا أن تصلى من أجلها فقط بل أيضاً أن تبدأ بأن تأخذها، فإنك فى الحال تتخذ خطوة نحو اختبار جديد.

كانت الكهربائية موجودة قبل أديسون كما هى اليوم والفرق الوحيد أن أديسون علمنا كيف نحصل على الكهربائية من السحب ومن الهواء ومن أشعة الشمس ومن الأرض. وكيف نستخدمها. لقد عرف اديسون كيف يأخذ هذا الدرس لكل العالم.

آه، إننى أتمنى أن أقدر بأن أعلمكم كيف تأخذون اليوم لحياتكم الكهربائية الإلهية. ليس فقط بأن تصلوا لأجلها بل بأن تأخذوها.

تأمل فى حياتك اليومية. فإنك عندما تعيش هكذا تستطيع أن تتطلع مقدماً إلى اليوم كله فتقول : "إننى سوف أتناول طعام الإفطار مع قوم أخاف

منهم، وأخشى أن أفقد أعصابى معهم. فيارب أننى منك آخذ نعمة ساعة تناول الإفطار. وفى الساعة العاشرة سوف التقى بشخصين أو ثلاثة للمناقشة معهم فى مشكلة عويصة جداً. فيارب اننى منك آخذ حكمة فى الساعة العاشرة. وفى الظهر قد أوجد وسط جماعة فأجرب بالمبالغة فى الحديث أو بالنميمة أو الطعن فى سمعة الآخرين. فيارب إننى معك آخذ روح المحبة الكاملة فى وقت الظهر"

وهكذا تتطلع مقدماً إلى اليوم كله، وتأخذ من الله ما تحتاج. وعلاوة على هذا أنت تؤمن بأنك قد أخذت. ثم تعتمد على الله. ولا تعود تصلى، بل تنهض على قدميك قائلاً "أشكرك أيها الآب. اعطنى أيضاً ما ترانى فى حاجة إليه. ثم تذهب فى طريقك معتمداً على الله.

قال لى مرة أحدهم "إن كنت تصلى هكذا أفليست صلاتك قصيرة؟"

فأجبته "ربما يكون الجزء التوسلى فى الصلاة قصيراً، لكن هنالك الكثير جداً لشكر الله من أجله، هنالك استجابات كثيرة تقبلناها تحتاج إلى صرف جزء أطول فى شكر الله"

قد تكون ضعيفا، خاطئا، كثير السقطات. قد يكون روح العالم تملك عليك. لكنك قريب جداً من الله، فإنه مفيبوشت الأعرج كان يجلس على مائدة الملك. والرجل الفقير الأعرج الذى كان يجلس عند باب الهيكل الجميل شفى شفاء كاملاً.

والآن، أيها الأعرج، خذ. ماذا تريد من يسوع ؟ خذه لك نصيباً. خذ الرب العزيز ليسدد أعوازك. اذهب إلى بيتك، وإذ تسير فى طريقك قل :

"نعم، نعم، إننى آخذ يسوع ربى العزيز ليكون لى مكان أنهار واسعة للحماية، وترع لأرواء عطشى وارواء حقلى. وعندئذ يكون لى مسكن مطمئن، آمن من الانزعاج، آمن من الاضطراب والتعب، آمن من الخوف. إن الأسوار لن تهدم، وسنحاريب لن يدخل، وقلبى سوف يستريح فى قلب الله، فى شبع كامل وأمان تام"

٧
الحياة بلا لوم

"امتنعوا عن كل شبه شر، وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام. ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجئ ربنا يسوع المسيح. أمين هو الذى يدعوكم الذى سيفعل أيضاً (١ تس ٥ : ٢٢ - ٢٤).

"الذى سيفعل أيضاً" ماذا يفعل ؟ يحضركم بلا لوم عند مجئ المسيح. وهو أيضاً يحفظكم بلا لوم كل يوم تعيشونه، "لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء، أولاداً لله بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار فى العالم" (فى ٢ : ١٥).

هنالك فرق كبير جداً بين الحياة التى بلا لوم والحياة التى بلا خطأ. فنحن يمكن أن نحفظ بلا لوم يوماً فيوماً، لكننا لن نكون بلا خطأ إلا عندما نتكمل تماما أمام مجده. والله قادر أن يحفظنا بلا لوم.

واسمحوا لى أن أوضح لكم الفرق بين الحياة بلا لوم والحياة بلا خطأ. لنفرض أن امرأة عاملة تعمل كل النهار. إنها تذهب إلى بيتها فى الليل منهكمة الجسد. ولأن لها ابنة صغيرة وطفل صغير، فإنها تأخذ الطفل لينام فى سريره، ثم تأخذ بعض الأشغال اليدوية لتتسلى بها. وفى الحال تسقط من يديها المتعبتين تلك الأشغال اليدوية وتنعس وهى جالسة. فتأتى ابنتها الصغيرة ـ مدفوعة بعامل الرغبة فى مساعدة أمها ـ وبخفة تذهب إلى جانب أمها، وتأخذ منها الأشغال اليدوية، ثم تعود إلى مقعدها وتبدأ بأن تكمل عمل أمها. لكن يالرداءة شغلها اليدوى.

تستيقظ الأم، وتبحث عن أشغالها اليدوية، فتركض إليها ابنتها الصغيرة.

"تطلعى يا أماه، انظرى كيف اشتغلت لاساعدك"

وإذ تتطلع الأم إلى شغل ابنتها ترى أنها لابد أن تفكه. إن شغلها ليس بلا خطأ، لكن الابنة بلا لوم. لقد عملت على قدر ما تعرف. إن شغلها ردئ جداً. لكن من ذا الذى يستطيع أن يقول كلمة عن الابنة نفسها ؟

إننى أستطيع أن أتخيل الأم تحفظ هذا الشغل فى مكان ما فى البيت. وإذ تكبر الابنة حتى تصير هى نفسها أما، وتعرف الكثير جداً عن الأشغال اليدوية، تقول لها أمها "تعالى هنا وانظرى هذا" وتقدم إليها شغلها وهى فتاة صغيرة.

"آه يا أماه، من الذى اشتغل هذا ؟ يالرداءة هذه الأشغال ؟ إنها لمهزلة".

"أنا اشتغلته ؟ ألم تغضبى علىّ" ؟

"لا يا ابنتى. لم أغضب، لأنك كنت بلا لوم. لقد عملت على قدر ما كنت تعرفين"

"يا أماه، أنا خجلة أن أنظر إليه"

هب أن الله سجل أعمالنا فى أفضل يوم عشناه على الأرض، وحفظ السجل فى مكان ما فى السماء، وعرضه عليك بعد الف سنة من الآن. إنك تجده أبعد ما يكون عن أن يكون بلا خطأ، وتقول :

"يا إلهى. كيف أمكن أن تحبنى إذ كنت أعيش هكذا؟ "

وعندئذ يقول الله "لقد سلكت على قدر معرفتك. لقد سرت معى حسب

النور الذى كان لك. ودم يسوع المسيح ابنى طهرك من كل خطية ارتكبتها بدون معرفة"

فلنميز دواماً بين هذين النوعين من الحياة. إننى أعتقد بأن البشر يفعلون أشياء كثيرة ليست بلا خطأ، ومع ذلك فانهم بلا لوم لأنهم لا يعرفون أفضل مما عملوا. لهذا فان المرء لا يفعل اليوم ما كان يفعله منذ خمس سنوات، وسوف لا يفعل بعد خمس سنوات ما يفعله اليوم. إن نورنا ينمو، وإذ ينمو تنمو معرفتنا، ويجب أن تكون تصرفاتنا متفقة مع معرفتنا ونعمتنا.

"الذى سيفعل أيضاً". لست أدرى أين أضع التشديد على الكلام. إن وضعته على كلمة "سيفعل" تأكدنا بأنه لابد أن يفعل. إن وضعته على كلمة "الذى" تأكدنا بأن الله نفسه هو الذى سيفعل إننى أقدم هذه الرسالة إلى كل من خارت نفسه وكاد يتملكه اليأس بسبب سقطاته المستمرة. تأكد بأن إله السموات العظيم يتنازل ليأتى اليك فى حالتك الوضيعة. من هذه اللحظة تجاسر على أن تؤمن بأنه سيفعل لك ما تعجز عن أن تفعله أنت لنفسك. ويجعلك تحيا حياة بلا لوم. "أمين هو الذى يدعوكم الذى سيفعل أيضاً". سيفعل أيضاً. سيفعل أيضاً. سيفعل أيضاً.

وما الذى يوكد لنا هذا ؟ لأنه دعانا لهذه الحياة، وعلمنا كيف تتعطش إليها ونتوق لها. هل يضع فى قلب العصفور حنيناً للأرض الدافئة إن كانت لا توجد أرض بعيدة نستريح فيها بعد هذه الأرض ؟ وهل يعلم أى رجل أو امرأة إن يتوق متلهفاً للحياة الطاهرة التى بلا لوم دون أن يحقق لهم رغبتهم؟

لكن لا تخف من الله. فانه هو «إله السلام»، وكل ما يفعله فانما يتم برقة وهدوء وسلام، بحيث يكون كبداية نهار الصيف وكوقع أقدام الربيع على الغابات ، وكتنفس الطفل وهو نائم وإن قاومته حدثت عاصفة، أما إن خضعت لإرادته فلا تكون هنالك أى أثر للعواصف والزوابع.

ولا تخف من القداسة كأنها أمر غير طبيعى، تحرمك من كل ما هو برىء ومستقيم في الحياة البشرية. فالقداسة هى تحرير طبيعتنا من دنس الخطية، وإعادة تلك الصورة التى طبعها الخالق على الإنسان إذ خلقه. والفادى لا يبيد ولا يقاوم أية عاطفة طبيعية غرسها فينا الخالق. إن الشخص المقدس هو أفضل أب، وأفضل أخ وابن وصديق ورفيق، لأنه أقرب ما يكون إلى الوضع الطبيعى.

لا ترهب القداسة فانها ليست أمراً وهمياً بل هى حياة. هل تريد أن تتقدس ؟ أقبل من يقدسك. عندما يبدأ الله أى يوم يصبح يوماً مقدساً. عندما يدخل عليقة تصبح كل الأرض المحيطة بها مقدسة. عندما يدخل مبنى يصبح قدساً أو هيكلاً. وعندما يدخل قلب أى إمرى ليملأه يصبح شخصاً مقدساً.

أما طريقة الحياة التى بلا لوم فنراها فى الكلمات روحكم ونفسكم وجسدكم. لقد صلى الرسول لكى يقدسهم الله بالتمام فى الروح والنفس والجسد.

تتذكرون أن الهيكل كان قائماً على المنتطح الذى على جبل صهيون، وكان يحيط به سور بارتفاع صدر الإنسان، من الرخام الأبيض وصف من الأعمدة كان يتمشى بينها مخلصنا ويعلم. وفى داخل هذه المساحة كان يقوم الهيكل نفسه. كان القدس يشغل ثلثى مساحته، وقدس الأقداس

الثلث. كان القدس يخصص لخدمة الكهنة أما قدس الأقداس فكان يحل فيه النور من بين أجنحة الكاروبيم ممثلاً حلول الله.

هذه الثلاثة ـ الدار الخارجية، والقدس، وقدس الأقداس الذى كان يحل فيه النور الإلهى ـ تمثل جسدنا (الذى يمس العالم الخارجى) ونفسنا (التى هى مركز الإرادة والعقل والشخصية)، وروحنا (التى بها نتصل بأبينا السماوى).

يقول الرسول : إننى أصلى إلى الله أن يقدسكم بالتمام، لا الروح بدون النفس، ولا النفس بدون الجسد، بل الجسد والنفس والروح، لكى تحل فيها قوة الروح القدس الساكن فى قدس أقداس الروح، والمضئ فى كل الطبيعة، جاعلاً الظلام والشر والنجاسة مستحيلة، وأخيراً يشع على الجسد ذاته بالنور والجمال.

عندما يُولد الطفل فى هذا العالم يكون له روح ونفس وجسد لكن الروح تكون غير مسكونة، مثلها مثل قدس الأقداس قبل أن يدخله النور الذى يمثل حضور الله.إن قدرة الروح لحلول الله موجودة فى الطفل، لكنها لم تفتح بعد لقبول الله.

وفى وقت الولادة الجديدة يُحضر الروح القدس إلى أرواحنا بذرة الحياة الجديدة، التى هى المسيح نفسه "من له الابن فله الحياة" (١ يو ٥ : ١٢)، ومن له الحياة فله الابن. لهذا قال الرسول لأهل كورنثوس الذين تجددوا على يديه "أم لستم تعرفون أنفسكم أن يسوع المسيح هو فيكم إن لم تكونوا مرفوضين" (٢ كو ١٣ : ٥)

اذاً فان يسوع المسيح حالٌ فينا فعلا منذ اللحظة التى نولد فيها ولادة جديدة. قد لا نحس بوقع أقدامه عند دخوله إلى أعماق طبيعتنا، لكنه قد

دخل، ولن يترك القلب.

في لحظة الولادة الجديدة، وفي أحيان كثيرة بعدها، قد لا ندرك حلوله المبارك في داخلنا ، لكنه حال فعلا وإن كنا لا نعرف. هو محتجب عنا إلى أن يسر الله بأن يمزق الحجاب من أعلى إلى أسفل، ويعلنه لنا (غل١ : ١٦)

لقد دخلت حياة المسيح في قلبك برقة كنوز الصباح. إنها في داخلك، لكنها محتجبة. وإن أزلت الحجاب، إن انشق إلى اثنين ـ كما حدث وقت صلب المسيح ـ فإن ابن الله الذي في داخلك يضيء كل مكان مظلم في طبيعتك. ويشع منها النور، ويملأك، ويقدسك جاعلاً حياتك بلا لوم.

كتب تينسون الشاعر الإنجليزي في إحدى قصائده الرائعة عن شخصية "أخنوخ اردن"، وقال إنه بعد أن ظن كل الناس أنه مات عاد إلى بيته، وتسلل في الحديقة، وتطلع من الكوة، فادرك أن زوجته قد تزوجت بشخص آخر، وأن أولاده كبروا وتزوجوا. ولهذا تسلل راجعاً لكي يعيش وحيداً ويموت وحيداً في كهف صغير حيث تصطدم المياه بجوار الكهف. ويقول تينسون إنه لم يكن يائساً فان الإيمان الثابت والصلاة حفظا نفسه منتعشة حية، إذ كانا بمثابة ينابيع مياه عذبة في وسط البحر.

كثيراً ما فكرت في ينابيع المياه العذبة هذه. إن يسوع المسيح يصبح ينبوع مياه عذبة وسط الحياة المقفرة المتعبة.

وما هو هذا الحجاب الذي يتدلى بينك وبين حضرة المسيح. لعله سوء تفاهم بينك وبين شخص آخر. فإن ما يحجب الإنسان عن الإنسان يحجبه أيضاً عن الله. "لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره" (١ يو ٤ : ٢٠).

لعلك لا تريد أن تصفح عن شخص أساء إليك، أو لا تريد أن تطلب الصفح من شخص اسأت أنت إليه.

لعلك مدين لشخص بدين لا تريد أن توفيه، أو اغتصبت منه مبلغاً ولم ترده، وهذا وذاك منذ سنوات ماضية. إن نفس الفكرة، واقتناعك بأنك لم ترد لأخيك حقوقه، حجاب كثيف بينك وبين الله.

أو لعلك قصرت فى تأدية واجب معين، أو قصرت فى إطاعة وصية معينة.

إن أى شئ من هذه كاف لكى يضع حجاباً بينك وبين يسوع الساكن فيك، ويجعلك لا تحس مطلقا بحلوله فى داخلك.

آه، دع الله يكشف لك سبب هذا الحجاب. ثم أطعه مهما كانت النفقة. اصلح ما قد فسد، أوف ما عليك من ديون، أطع ما يجب أن تطيعه، افعل هذا مهما كلفك من تضحية. فإن سلام الله سوف يستقر عليك فى الحال وينبثق النور الذى فى داخلك سريعاً.

هذا التعليم يجب أن ينطبق أيضاً على رجال الأعمال، لأنهم إن سلكوا بموجبه دفعوا ما عليهم من ديون ؟ وسعى الأقارب لمصالحة أقاربهم المتخاصمين معهم عندئذ ينشق الحجاب بين الرجل والمرأة، بين المرأة والمرأة، وعندئذ يظهر وجه المسيح.

إن يسوع فى داخلك، لكنه ينتظر حتى يملأك. فانبذ كل معطل ودعه يقدسك بالتمام. وإذ يملأك فانه يطرد أمامه خطيتك كما يطرد البخار البرودة فى الرادياتور عندما تفتح الصمام.إن الرادياتور قطعة من الحديد البارد. إنه خال من الحرارة كخلوك أنت وخلوى أنا من القداسة. إن أردت حرارة

فى الرادياتور وجب عليك أن تأتى بها اليه من الخارج، كما أنك إن أردت قداسة وجب عليك أن تأخذها من القدوس. إن فتحت الصمام قليلا دخلت حرارة قليلة، لكن البخار يحدث صوتا مزعجاً يجعلنى دائماً أفكر فى أولئك الذين لا ينالون إلا قدراً ضيئلاً من القداسة لا يكفى لاسعادهم لكن إن فتحت الصمام فتحاً كاملاً، وانفتح الباب كاملاً لدخول الهواء الساخن أو البخار، فإنه يتدفق بسهولة. آه، ليت هذا يمثل حالة قلوبنا نحو الله تمثيلا كاملا، إذ تكشف كل طبيعتنا أمامه، لكى يتقدس كل جزء فيها لأنه قد امتلكها الله.

إنك لن تتخلص من الظلمة قبل أن تسمح للنور بالدخول، أنت لا تستطيع أن تطرد الشر، لكن افتح قلبك كله ليسوع، الذى فى داخلك. فيطرد أمامه الشر، ويقدس كل جزء فيك بحلوله فى داخلك.

إذاً فمن الخير إن تبدأ كل يوم ترديد الكلمات التالية والتأمل فيها.

"إننى أؤمن باسم ابن الله. لهذا فإننى فيه، إذ قد نلت الفداء والحياة بروحه القدوس. وهو فىّ. وفيه أجد كل استحقاق. إننى ملك له لأنه اشترانى، وحاصرنى، فسلمت له ذاتى. وهو ملك لى، فاجد فيه كل حاجتى ساعة بساعة. لا يوجد حجاب أو فاصل بينى وبين ربى. لا يوجد أى عائق يعوقه عن أن يحل فىّ ويملأنى. إننى أسلم له كل كيانى، وما أعجز عن إتمامه يقدر هو أن يتممه"

هذه هى القداسة. حلول يسوع بالروح القدس فينا، وهو يحفظنا من الخطية، ويتمم بنا قصد إرادته الكامل.

٨
يملكون فى الحياة

"بالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح" (رو ٥ : ١٧).

يا لها من كلمات رائعة مبهجة. ليست الحياة التى يتحدث عنها الرسول هنا هى الحياة التى سوف نتمتع بها فى الأبدية، بل الحياة هنا. ليست الحياة عندما نقف فوق جبل التجلى، بل الحياة فى البيت فى أعمالنا اليومية. من الممكن أن توجد حياة نحياها فى حياتنا اليومية وتكون سامية جداً ومباركة جداً، حتى يقال عن الذين يحبونها إنهم «**يملكون** فى الحياة"

فى اجتماع أقمته لجماعة من البسطاء فى نيويورك سمعت امرأة غسالة تقول إنها منذ حلت فى حياتها قوة الله صارت تعتقد أن عملية غسل الملابس التى تقوم بها أصبحت بمثابة لعب البيانو لدى الفتيات المتنعمات. لا أعرف شيئاً عن الفكرة التى كانت لديها عن لعب البيانو، لكن الذى أعرفه أنها كانت تبدو عليها علامات الرضا والبشر والسعادة.

هل تملك فى حياتك ؟ عندما تتحدث عن المُلك فى الحياة تأتيك فى الحال فكرة عن **النصرة**. هل حياتك حياة النصرة ؟ هل تطأ الشهوة تحت رجليك أم أنها هى التى تطأك ؟ هل تعرف كيف تعيش يوماً فيوماً متحرراً من الخطية المعروفة، متحرراً من سلطان العدو. وقادراً بمعونة الله على أن تطأ بقدميك كل علو ؟ هنالك أشخاص كثيرون لهم وجود فى هذا العالم. لكن هل أنت تحيا ؟ هل لك الحياة الأفضل التى يهبها المسيح، الحياة التى يعظم انتصارها ؟

عندما نتحدث عن المُلك فى الحياة نفكرأيضاً فى **نعمة الحياة وبهجتها.** قد تفعل المستقيم، لكنك قد تفعله بتذمر أو بصعوبة قد لا يشعر أى واحد يدخل بيتك بأنك لا تكسر أية وصية من الوصايا العشر، ومع ذلك فانه يعوزك الراحة والبهجة والبركة. قرأت اعلاناً فى احدى الصحف يقول "مطلوب فتاة مسيحية، لكن يجب أن تكون بشوشة" كأن المسيحيين ليسوا دائماً بشوشين ما هى حياتك بالنسبة لهذا الاعتبار ؟ هل يشعر الذين تحتك بهم فى حياتك اليومية أن المسيحية تعنى الحياة المبهجة الجميلة ؟ هل أنت توحى بها، وهكذا تملك ؟

وأعتقد أيضاً أن من يملكون يكونون أسخياء. إننا نتوقع من الملك أن يوزع بسخاء على رعاياه. هل تستطيع أن توزع من مسيحيتك، أم أنت تكتفى بالاحتفاظ بشرارتك الضئيلة موقدة، ولذلك فإنه لا يفيض منها شئ للآخرين ؟

إن كنت لا تعيش حياة ملكية فيجب أن تعرف السبب، وسأحاول بنعمة الله أن أساعدك لتعرفه أن استطعت.

(١) قد يكون السبب أولا أنك **لا تدرك بأن فيض نعمة الله هو لك.**

قد تكون لديك فكرة بأن عند الله شيئاً من المحاباة، ولهذا يولد البعض سعداء، وحياتهم الروحية تختلف عن حياة غيرهم لأن أمزجتهم وميولهم تتجه نحو السعادة

لكن يجب أن تدرك بأنه ليس عند الله محاباة

فكما أن زهور الربيع، وأشعة الشمس، والهواء النقى، هى للجميع، للصعلوك كما لأعظم الملوك، هكذا نعمة الله الغنية (فيض النعمة) هى

لكل رجل ولكل امرأة، ولا يوجد شئ حصل عليه أى إنسان لا يمكن أن تحصل عليه أنت إن أردت. إن نفس النهر يمر على بابك، لكنك لا تستخدم هذه القوة لإدارة ماكينتك. ونفس الكهربائية فى الهواء، لكنك لم تتعلم كيف تستخدمها، ونفس النعمة التى خلقت بطرس وبولس والقديسين والشهداء هى لك اليوم. وإن كنت تعيش حياة هزيلة ضعيفة، وأنت مضطر بصفة مستمرة للاعتراف بتقصيراتك وسقطاتك، فاعلم بأن ذلك ليس لأن عند الله محاباة، بل أن كل قوة الروح القدس، وكل ما هو مكتنز فى يسوع المسيح، إنما ينتظر لكى يجعلك قديساً، ويرفعك إلى المستوى الذى تتوق اليه فى أفضل أوقاتك. كل قوة الله القادر على كل شئ تنتظر لتساعدك ونفس النعمة الغنية تنتظرنا أجمعين

(٢) إن كنا نعترف بهذا فإن السبب بأننا لا نملك فى الحياة قد يكون لأننا لا نميز بين الصلاة والأخذ.

هنالك فرق كبير بين الصلاة من أجل أى شئ وبين أخذه. قد تعترف بأن نعمة الله الغنية قريبة منك بيسوع المسيح، ومع ذلك فإنك ربما لم تدرك بعد أنه من الضرورى أن تتعلم كيف تأخذ. هنالك بعض أشخاص يصلون لله دائماً لكى يرسل اليهم سفينة محملة بالبركات، لكنهم لا يذهبون إلى رصيف الميناء ليفرغوا السفينة عند وصولها. إن الكثير من أثمن بركات الله التى كنت تصلى من أجلها منذ سنوات طويلة قد أتت بجوارك مباشرة، لكنك لا تعرف كيف تأخذها وتنتفع بها.

لاحظ الكلمة "الذين **ينالون** فيض النعمة سيملكون" والتشديد هنا ليس على النعمة، ولا على الفيض، بل على "ينالون" قد تكون كل نعمة الله

محيطة بحياتك اليوم، لكن إن كنت لم تتعلم كيف تنالها فانها لن تنفعك.

إن كل نعم الله فى متناول يدك، لكن يجب أن تتعلم كيف تأخذها. إن سمع أى شخص بأنه قد أصبح ذا ثروة مجانية، وأنها تنتظره فى المصرف (البنك)، فانه يذهب حالا ويطالب بها، كأنها تقدم هدية له، بل يدخل ويطالب بها قائلاً : هذا هو اسمى. ولديكم مبلغ مودع بهذا الاسم. وقد اتيت لاستلامه"

هنالك أشياء كثيرة نصلى لأجلها لكننا غير متأكدين من استجابتها لأنه لا يوجد بصددها وعد واضح نرتكز عليه. لكن هنالك أيضاً أشياء كثيرة فى الكتاب المقدس تنتظرنا لنطالب بها. والله يقول "إن أتيتم وأخذتموها نلتموها". ليس عليك إلا أن تذهب إلى الله، وإن كانت حالتك مرضية (لأنها قد لا تكون) فانك تستطيع أن تفتح كل كيانك لله، وتؤمن بأن الله يعطى إذ تطلب "من يطلب يجد". إن أردت أن يكون المسيح طهارة لك، وقوة وخلاصاً، فاجث قدامه تقبل ما وعد الله إن يعطيه واعتقد بأنك إذ تفتح قلبك لتأخذ فإن الله يعطى. قد لا يكون هنالك شعور دافق بأنك أخذت، لكن اترك مخدعك واذهب إلى عملك اليومى. سوف تنزل إلى ميدان التجربة، لكن أعتقد كل الوقت بأن الله قد منحك كل ما طلبته بتواضع باسم يسوع.

قد يقول الشيطان لك "إنك لم تأخذ شيئاً"

أما أنت فقل له "لقد أخذت"

لكنك لا تشعر بهذا"

"عم لا أشعر"

"إذاً فأنت لم تأخذ"

"كلا، بل أخذت. لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. وإننى أعتقد بأن هذا ما حدث سواء شعرت به أم لم أشعر"

(٣) لكن هب أن هذه ليست هى حالتك. قد يكون السبب إن يديك ليستا خاليتين

إنك تحتاج إلى اليد الخالية إن أردت أن تمتلئ. إنك لا تقدر أن تأخذ لأن يديك مملوءتان شراً، أو مملوءتان بالعالم.

قال لى أحد الأصدقاء مرة أن بيته كان خالياً من المياه فى أحد الأيام. لم يكن يعرف السبب، فذهب إلى شركة المياه وعلم أن السبب ليس من الشركة. وأخيراً فحص التوصيلة التى بين البيت والماسورة الرئيسية فوجد بها ضفدعة كبيرة، كانت هى السبب.

يريد الله أن يسلط نوره الفاحص على أشياء فى حياتك كنت قد أخفيتها عن أقرب الناس إليك. ألا تشعر بأنه إن ذكرت بعض الخطايا فإنك تفزع أمام إحداها ؟ إنك قد تكون منغمساً فى إحدى العادات الرديئة، قد تكون عائشاً للعالم أو للجسد، قد يكون هنالك سر خفى ينغص عليك حياتك فى اقدس الساعات.

إن الله القدير لا يمكن أن يخلصك إلا إذا أردت أن تسلمه كل هذه العوائق. يجب أن يكون نصيبك فى المحاكمة مع أولئك الذين سوف لا يخجلون إذا وقفوا قدامه بل يسمعون تلك الكلمة المفرحة "نعما أيها العبد الصالح والأمين"

سوف تقف أمام كرسي الدينونة. فكن مستعداً بأن تسمح لله أن يطهر حياتك الآن من كل ما يعطلك عن قبول أثمن هباته

آه، إننى أبتهل إلى الله أن يعيننا لكى ندفن إلى الأبد تلك القيود التى ربطتنا والخطايا التى أوثقتنا، ولكى نجد الحياة الجديدة مع فيض النعمة التى تعيننا على أن نملك فى الحياة

١ ـ الله قوة لنا ... وحمانا الوطيد
فى الضيق عون قادر ... ونصير شديد
ق : فلذا لسنا نجزع ... والقلب لا يفزع
ولماذا نزعزع ... والرب معين

٢ ـ الأرض إن تزحزحت ... ودهتها المخاطر
أو قلبت جبالها ... فلنا الرب ناصر

٣ ـ الله وسط شعبه ... ومعين الكنيسة
تفرحها من فيضه ... بركات نفيسة

٤ ـ عظيم الرب العلى ... متعال ممجد
للدهر معنا حصننا ... وحمانا الموطد

٩
كيف نحيا حياة المسيح

"كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب فمن يأكلنى فهو يحيا بى" (يو ٦ : ٥٧)

قيل عن أحد الملوك إنه اعتاد أن يعتزل كل صباح لمدة ساعة فى غرفة معينة فى قصره لم يكن يسمح لأى واحد بدخولها. وقد قال عنها إنه كان يجد فيها سر حياته وعندما سمح للناس بدخولها اكتشف أنها قد أعدت لتكون بمثابة كوخ راع، ذلك لأن آباءه كانوا رعاة. فى هذه الغرفة المتواضعة اعتاد أن يتأمل بهدوء فى ماضيه، وحاضره، ومستقبله.

إننى اريد أن آخذكم إلى غرفة المسيح الداخلية التى ترك لنا بابها مفتوحاً لكى ندخلها نحن أيضاً ونسكن هناك. من الآية الواردة فى صدر هذا الكلام نستنتج أن المسيح يريد أن تكون علاقتنا به علاقته مع الآب. إن إنجيل يوحنا بصفة خاصة هو الذى يتحدث عن حياة مخلصنا الداخلية، وعن حياتنا الداخلية، لأننا نستطيع أن نضع اسم المخلص بدل اسم الآب فتقرأ الآية هكذا: "كما أرسلنى المخلص الحى هكذا أنا حى بالمخلص" إن أخذت إنجيل يوحنا ووضعت اسم المسيح بدل اسم الآب، واعتمدت على المسيح، فانك لا تحتاج لأى سفر آخر لعبادتك الفردية غير إنجيل يوحنا

(١) الحقيقة الأولى إن مخلصنا عاش حياة التواضع ولم يشأ أن يظهر مجد لاهوته.

هو القدوس قبل أن يتواضع ويأتى إلينا. أثناء حياته على الأرض كان يمكن فى أية لحظة أن يظهر صفاته الإلهية، وأن يعيش فى قوتها. فعندما كان يجوع يمكنه أن يستخدم قوته الخالقة ليحول الحجارة إلى خبز بدلاً من

أن ينتظر حتى يشترى له بطرس أو غيره طعاماً. كان يمكن أن يتدفق من فمه سيل من الكلمات البليغة التى تبهر العالم كل الأجيال. كان يمكنه أن يظهر سلطانه ومجده بحيث يتبين لاهوته للجميع.

(٢) لقد كان الشيطان دائماً يحاول أن يزعزع علاقته بالآب. بعد معمودية يسوع في نهر الأردن مباشرة "أصعد إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس". أنت يامن دعيت للخدمة، إن كان قد قادك الروح لتجرب فذلك لكي تطهرك التجارب وتعدك للخدمة. فشجرة البلوط التى تعيش مائة سنة يجب أن تتأصل وتتعمق لكى تقاوم العواصف. ولكى يجعلك الله قوياً ثابتاً متأصلا فانه لابد أن يقودك للتجربة. ليست التجربة خطية إن قاومتها. فان نتيجة التجربة هي أنها تزيدنا تعمقاً فى المسيح.

أول ما قاله إبليس للمسيح هو "أنت إبن الله" ولقد أعترف بك الله الآن مباشرة بأنك ابنه، وأنك الأقنوم الثانى من الثالوث الأقدس. إن لك كل سلطان. والآن استخدم سلطانك هذا لنفسك، وقل لهذه الحجارة أن تصير خبزاً".

أما المسيح فأجابه قائلاً "صحيح إننى ابن الله، لكننى لن أستخدم قوتى فى مصلحتى الشخصية، فهذه قد أوقفتها على خدمة العالم المتعب. ولن استخدمها إطاعة لمشورتك التى تقصد بها أن تزعزع علاقتى بالآب. ومهما كنت جائعاً فانه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله"

(٣) والمسيح لم يكن يسعى لإتمام مشيئته بل مشيئة الآب. "ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت ... إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك" (مت ٢٦: ٣٩، ٤٢) لأنى لا أطلب مشيئتى بل

مشيئة الآب الذى أرسلنى (يو ٥ : ٣٠)

"لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى" (يو ٦ : ٣٨).

ولم يكن كذلك يسعى ليمجد ذاته بل ليمجد الآب.

"أنا مجدتك على الأرض" (يو ١٧ : ٤)

وهو قد وعد بأنه استجابة لصلواتنا "يتمجد الآب بالابن" (يو ١٤ : ١٣). وفى تلك الصلاة الأخيرة قال أيضاً "مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً" (يو ١٧ : ١).

(٤) وإن كان ربنا المبارك قد أخلى نفسه، وتواضع إلى هذا الحد، ولم يطلب لا مشيئته ولا مجده، أفلا يليق بنا نحن أيضاً أن نتشبه به، ونتواضع، ولا نطلب مجد أنفسنا ولا مشيئتنا، ولا نعتمد على الجسد، بل من هذه اللحظة نعتمد على المسيح ؟

إن كان المسيح لم يطلب مشيئته أفلا يليق بنا أن نخضع مشيئتنا لمشيئته، ونطلب منه دواماً المعونة والإرشاد ؟ إن كنت تعتمد يوماً فيوماً على قوة المسيح، وتفتح لها كل كيانك، مفضلا قوته التى يضعها فيك على أفخر قوتك، فلا شك فى أن حياتك تصبح ممتلئة قوة.

فلنستمد القوة من ربنا العزيز لكى يبارك حياتنا يوماً فيوماً. لنلبس ملابسنا، ونزين بيوتنا، ونقض أوقاتنا، ونكسب أرزاقنا، بحيث يرى الناس فينا حياة المسيح. يجب أن لا نقضى ساعة واحدة لأى غرض آخر سوى تمجيد يسوع فى حياتنا، سواء فى تصرفاتنا، أو فى آلامنا، أو فى عطايانا.

ألا ترى جمال حياة كهذه بحيث أنك تسلمها لمن وهبها لك ؟ ألا ترى

هذا الامتياز العظيم الذى وهبه بحيث تسلمه له ثانية ؟ لقد كنا أغبياء فى الماضى إذ ظننا بأننا يجب أن نتمسك بما أؤتمنا عليه من هبات، ناسين بأن الذين يسلمون ما عندهم هم فقط الذين يحتفظون به. لقد تمسكنا بأموالنا، ناسين بأن الذين ينفقونها يأخذون أفضل منها. لقد تمسكنا ببلاغة وفصاحة العبارات فى عظاتنا غير مدركين بأننا حالما نتنازل عن قوتنا البشرية ننال القوة الإلهية. إننا نخاف أن ننفق ما أعطى إلينا كأمانة، ولذلك فأننا لا ننال ما قصد الله أن يمنحه. إننى أستمع إلى مخلصى وهو ينزل فى القبر "لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية. لن تدع تقيك يرى فساداً. تعرفنى سبيل الحياة. أمامك شبع سرور. فى يمينك نعم إلى الأبد" (مز ١٦ : ١٠، ١١) وهكذا ذهب إلى وادى الموت مترنماً.

(٥) إن طريقة المخلص فى الحياة يمكن أن تكون طريقتنا، لأنه ترك لنا مثالا لكى نتبع خطواته.

لقد أحب المسيح الآب. "ليفهم العالم إنى أحب الآب" (يو ١٤ : ٣١) وجدير بنا نحن بالأولى أن نحب الله من كل القلب ومن كل النفس ومن كل القدرة. وأن نحب المسيح الذى أحبنا إلى المنتهى وبذل نفسه عنا، وأن يكون المسيح الحى هو الكل فى الكل فى حياتنا، هو المحرك لنا، والعامل فينا، والمتكلم فينا، "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ" (غل ٢ : ٢٠)

(١) يجب أن تكون لنا فترات هدوء نخلو فيها إلى أنفسنا، ونختلى مع الله.

فالمسيح كان كثيراً ما يصعد إلى الجبال ويذهب إلى شواطئ البحار. فى هذه الفترات يجب أن نعطى الفرصة للمسيح لكى يعمل عمله فى حياتنا.

(٢) يجب أن يكون المسيح هو الأول فى كل شئ.

أذكر الكلمات الأولى فى الكتاب المقدس "فى البدء الله"... ونحن يجب أن تفتتح كل يوم بهذه الكلمات "فى البدء المسيح" يجب أن يكون هو الألف، البداية. إن كنت قبل أن تبدأ أى عمل جديد تجلس فى هدوء وتختلى بالمسيح هو الأول فى كل خطة، فى كل عمل، فى كل عظة. دع كل شئ يبدأ به، ويستمر به، وينتهى به.

(٣) ليكن هدفك مجد المسيح

قد لا تشعر بأن هذا هو هدفك، لكن اختره لك هدفاً. تذكر دائماً هذه القاعدة العظيمة فى الحياة المسيحية، إنك عندما لا تقدر أن تشعر بشئ فعليك أن تمرن إرادتك على أن تختاره، ثم اطلب من الله أن يخلق فيك الشعور بما اخترته ليكون هو المحرك فى تصرفاتك. ليكن مجد يسوع هدفك فى كل خدمة، ليكن مجده هو هدفك فى الحصول على المال، وفى أعمالك اليومية، وفى أعمال البيت. كثيراً ما طلبت الزوجات الصلاة من أجل تجديد أزواجهن، لكنهن لا يطلبن هذا من أجل مجد المسيح بل لكى لا يكون الزوج سبب شقاء للزوجة. يجب أن نضع مجد المسيح حتى قبل تجدبد البشر.

(٤) ضع أمامك إرادة الله فى كل الظروف.

إننى أحب أن أرسم دائرة، هى دائرة إرادة الله. ثم أدخل فيها وأحفظ فيها كل حياتى. وبعد ذلك اجعل كل ما يأتينى يأتى عن طريق إرادة الله المحيطة بى. إن وضع اخوة يوسف أخاهم فى الجب فليسوا هم الذين أرسلوه إلى مصر بل الله. إن كان يهوذا هو الذى مزج الكأس، وقدمها، فان يسوع يقول "الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها". إن كنت أعيش فى إرادة الله

فقد يصوب عدوى نحوى سهماً. وفى الوقت الذى يصل إلىّ السهم يتطلع لكى يرى إن كانت هذه هى إرادة الله، وإن إرادة الله أن يصل إلىّ ففى الوقت الذى يصل إلىّ تكون هذه هى إرادة الله لى.

(٥) اعتمد على الله.

بعض الناس يقلقون بصفة مستمرة بصدد إيمانهم. إننى قد كففت عن القلق بصدد إيمانى لأننى أفكر دواماً فى أمانة الله. فابدأ بأن تعتمد على أمانة الله. لا يفيدنى شيئاً إن أقلق سائلاً نفسى إن كانت لى القوة الكافية للثقة فى شيك أرسله لى صديق، فالأمر الجوهرى فى الموضوع هو هل الشخص الذى وقع الشيك يوثق به أم لا. فاعتمد على أمانة الله من نحوك.

تأمل ثانية فى هذه الخطوات : لتكن لك فترات هدوء. ليكن المسيح هو الأول فى كل شئ، عش له بكليتك، تقبل منه كل كلمة تقولها، وكل عمل تعمله، وكل قوة حياتك. عندما تواجه أية مهمة تقبل منه القوة اللازمة لمواجهتها، فإنه هو الذى أرسلها إليك. اعتمد على المسيح اعتماداً مطلقاً. تمم إرادته فى كل الظروف. فقد كان هذا هو هدف المسيح "أن أفعل مشيئتك يا إلهى سررت. وشريعتك فى وسط أحشائى" (مز ٤٠ : ٨).

مهما كان مركزك، أو عملك، فانك تستطيع أن تبدأ الآن بأن تحيا هذه الحياة. والقوة الوحيدة التى بها تستطيع هذا هى قوة الامتلاء بالروح القدس. ردد بصفة مستمرة هذه العبارة : "المسيح الحى أرسلنى، وهو يحيا فىّ". وعندئذ تسمعه يجيبك "إنى أنا حى فأنتم ستحيون (١)" (يو ١٤ : ١٩).

---

(١) "لأنى حى وأنتم ستحيون" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "إنى أنا حى فأنتم أيضاً ستحيون" حسب الترجمة القبطية، أو "لأنى أنا حى فأنتم ستحيون" حسب الترجمة الانكليزية.

١٠
سر الإثمار

"واثمرك كثيراً جداً" (تك ١٧ : ٦)

عندما يقول الله لأى إنسان "اثمرك كثيراً جداً" فخليق بكل الآخرين أن يلاحظوا باهتمام الظروف والشروط التى أعطى فيها هذا الوعد.

هنالك إنزعاج شديد فى الكنيسة فى الشهور الأخيرة بسبب الفشل فى تجديد حياة الناس. هنالك هيئات مسيحية كثيرة أضطرت للاعتراف بأنه لم ينضم إلى صفوفها فى السنة الأخيرة شخص واحد وهنالك خدام، ذوو كفاءة تامة، لم يحصدوا شيئاً من الحقول التى قد ابيضت، وهم يعترفون بأن عدد الذين ينضمون إلى الكنيسة من العالم لا يوازى مطلقاً عدد الذين يخطفهم العالم. آه، لو كان الله يقول لبعض مئات منا "اثمرك كثيراً جداً. واجعلك أمماً (١)، لكان لنا رجاء كبير فى نهضة عظيمة. إن كان الله يقول لأحد أولاده اليوم "لا يدعى اسمك بعد ابرام بل يكون اسمك ابراهيم لأنى أجعلك أباً لجمهور من الأمم" (ع٥) لكان هذا اليوم يوماً خالداً فى التاريخ

(١) الوقت الذى أعطى فيه الوعد "لما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة" (ع ١).

كان رجلاً متقدماً فى الأيام وطاعناً فى السن لم يكن هنالك احتمال ـ بحسب ناموس الطبيعة البشرية ـ أن يعطى ابناً. ولو انك سألت أحد جيران ابراهيم عمن سيرثه لاجابك قائلاً "اسماعيل ابن الجارية" لأن سارة ـ زوجته الشرعية ـ لم تلد له بنين، ولا يوجد أقل احتمال بأنها تلد. إنه لرجل

---

(١) "وأجعل منك أمماً" حسب الترجمة الإنكليزية

مسكين.

هكذا كان حديث الناس. لكن فى ذلك الوقت تقدم له الله وقال له "اثمرك كثيراً جداً"

منذ سنوات كنت تظن بأنك جنيت بعض الثمار فى حياتك. كان لك النشاط والذكاء، وموهبة الخطابة، وقوة الجاذبية. كنت تستطيع أن تؤثر فى الجماهير التى التفت حولك، كانت لك موهبة تدبير الأمور بجدارة. بكلمتك ومهارة يدك تستطيع أن تنظم الغوغاء وتخلق منهم جيشاً قوياً. كانت لك موهبة التمييز، والشجاعة المقدامة، والمشورة الحكيمة، والعطف ربما كانت لك الثروة. كنت تستطيع أن تنتفع لأقصى حد من مواهب مستخدميك. لكن هذا كله ليس له أثر الآن، وأنت مضطر للاعتراف بمرارة بأنك فى نهاية الأمر فاشل. فى أفضل ظروفنا يكون اسماعيلنا كجحش الفرا (أى ١١ : ١٢). وقد بدأت تفكر بأن الباقى من حياتك سيكون فاشلا كالماضى، وأنك لن تنجح فى خدمة الله، ولن تثمر فى ربح النفوس.

قد تقول "سوف أبذل جهدى لأبنى حياة المؤمنين إن كنت لا أنجح فى ربح الخطاه. استطيع أن أدرب الأولاد، لكننى لن أخلقهم خلقة جديدة. أستطيع أن اهذب الحجارة لكننى لن افلح فى قطعها من المحجر"

لمثل هؤلاء يأتى الله ويقول لهم مؤكداً إننى قادر على أن "اثمرك كثيراً جداً" تمم الشروط الإلهية تربح الجماهير الكثيرة.

"هذا مستحيل. الطبيعة لا تسمح. واختبار الماضى لا يسمح وذبول المواهب والنشاط لا يسمح. والأغصان الأخرى التى طعمت فى الكرمة قد تأتى بأطيب الثمار، لكننى سأبقى دائماً كشجرة جافة"

انتظر. تأمل فى هذه الكلمات مرة أخرى. اكتبها على ألواح قلبك. "لما كان ابرام ابن تسع وتسعين ظهر الرب لابرام وقال له أنا الله القدير" ما لا تستطيع أن تفعله الطبيعة يستطيع أن يفعله الله القادر على كل شئ. ما لا يستطيع أن يفعله النشاط البشرى يستطيع أن يتممه الروح القدس. إلى الآن قد عطلنى ليلك، واضطرنى للانتظار، لأنك كنت تعتمد على ذاتك. أما الآن، وقد زال هذا، فهنالك مجال لقدرتى لكى تعمل، بذاتى أقسمت أنا الله القدير، لأنى لا أقدر أن اقسم بقسم أعظم، بأنك إذا أتممت شروط عهدى فاننى اثمرك كثيراً جداً وتصير أباً لجمهور كثير.

(٢) الشرط "سر أمامى وكن كاملاً" (ع١)

هذا هو الشرط الرئيسى الذى لا غنى عنه لكى تصبح الحياة مثمرة. لقد سرنا أمام أصدقائنا، وجيراننا، وكنيستنا، والعالم، متلهفين على أن نكسب احترامهم ورضاهم. لقد اتخذنا كل خطوة شاعرين بأن العيون تتطلع الينا، وراغبين – فى خفية – بأن تنال كل خطوة رضاهم. لكن كل هذا يجب أن يتغير "سر أمامى" هذا ما يقوله الله الذى عيناه كلهيب نار. لتكن عينك بسيطة، لتكن مقاصدك نحو الله. ليكن هدفك الوحيد ارضائى "إن عينى الرب تجولان فى كل الأرض" (٢ أى ١٦ : ٩) "عيناى دائماً إلى الرب" (مز ٢٥ : ١٥).

أما الكلمة "كاملاً" فانها لا تعنى الكمال المطلق كما نتصور. لكنها تعنى كل القلب، التسليم الكلى، التكريس المطلق، وذلك كله حسب مقياس النور الذى لنا "كن كاملاً" يجب أن لا يكون هنالك أى تحفظ. "كن كاملاً" يجب أن لا يكون هنالك ذهب أو فضة أو أمجاد كريمة لم

تعرض للنار الفاحصة. "كن كاملاً" يجب أن لا يكون هنالك صوت الغنم أو صوت البقر التى أخذت من الغنيمة.

هذا هو الشرط الأساسى للإثمار. هل أتممناه ؟ هل هنالك خضوع بسرور لكل وصية من الوصايا الإلهية ؟ هل قدمنا أنفسنا ذبائح حية ؟ هل نحن قابلون بأن نسلم كل شئ لله ؟ هل نعتبر إرادته قانون حياتنا ؟ هل نحن مستعدون للسلوك هكذا، خطوة فخطوة، حتى وإن كانت أقدامنا تدمى إذ نسلك فى الطريق الوعر ؟ إذاً فتشجع لأنه مثال هؤلاء يقول الله : "إنى أثمرك كثيراً جداً"

(٣) اليقين **«فأجعل عهدى** بينى وبينك وأكثرك كثيراً جداً" (ع ٢) ما فى هذا الأمر شك. حيث ارتبط الله بعهد فانه لا يتراجع عندما يقول كلمته فانه يرتبط بها. هل عادت مياه الطوفان مرة أخرى لتغرق العالم ؟ هل خسر نفساً واحدة فى العهد الأزلى الذى تأيد بدم الصليب ؟ هل نقض عهد تعاقب الليل والنهار، وتعاقب الفصول، وعنايته بالبشر ؟

إن عهود الله تبدأ من نفسه "بينى وبينك" كل الوعود تصدر من قلب الله. إنها النعمة الجزيلة هى التى تجعله يقول "اثمرك كثيراً جداً"، نحن لا نستحق شيئاً من هباته، وليس لنا إلا أن ننطرح على وجوهنا وندع الله يتكلم.

وعهد الله فردى وشخصى "بينى وبينك" إن كل مؤمن مدرج فى العهد، لكن هنالك لحظات عظيمة فى تاريخ النفس عندما يقترب منها الله ـ فى لحظة تأملات روحية عميقة أو فى عزلة ـ ويقول "من اليوم هأنذا أجعل عهدى معك. أنا لك، فكن أنت لى. أنا بكليتى لك، فكن أنت بكليتك

لى. اننى أعطيك ذاتى فى إعلانات تزداد تعمقاً إن كنت تعطينى ذاتك فى تكريس يزداد تعمقاً"

ألم يقل لك الله هذا قط ؟ اخلُ بنفسك وأعطه الفرصة. ردد بنود العهد الجديد إلى أن يشع إحدها كأنه قد سلطت عليه شعاعة من عرش الله. ولتكن هذه هى وجهة نظرك سيما عندما تشترك فى جسد الرب ودمه الذى تأيد به العهد. عندما تكون ساقطا على وجهك فى اتضاع وتعجب يتحدث إليك قائلاً "هأنذا أجعل عهدى معك"

(٤) العلامة «هذا هو عهدى .... يختن منكم كل ذكر» ع ١٠

وهل ننسى كلمات الرسول فى هذا الصدد "وبه أيضاً (أى بالمسيح) ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح" (كو ٢ : ١١) ؟

هذا أيضاً ضرورى. لا يمكن أن يكون هنالك إثمار روحى لم تسبقه السكين الحادة. هنا نجد أحد تلك الاعلانات العميقة عن قصد الله فى رمز العهد القديم هذا. إنه لعجيب جداً أن نرى كيف أن إبرهيم قبل أن يكون أباً لجمهور كثير يجب أن يخضع للألم.

وأن الرمز ليمثل بدقة الحقيقة الروحية موضوع تأملنا. إن الذين يريدون أن يثمروا روحيا يجب أن يخلعوا العادات القديمة، وعواطف الطبيعة القديمة ورغباتها الشريرة، الرغبة فى المجد الباطل وفى مدح الآخرين يجب أن يكون الصليب هو الجو الذى يحيط بهم.

قال مرة أحد خدام الله البارزين أنه سوّر نفسه بصليب المسيح حتى إذا ما رُقى إلى درجة أرفع، أو قيلت له أية كلمة، أتاه كل شئ عن طريق هذا السور النارى. لا شئ أقل من هذا يفيدنا.

هل تتراجع أمام هذه السكين الحادة ؟ اذكر أن هذا الختان غير مصنوع بيد، بل هو ختان المسيح، أى أنه صنع بيدين سمرتا على الصليب محبة فينا، وأن هاتين اليدين طالما صنعت لمستهما شفاء لكل المرضى الذين امتدت اليهم فى يديك يا ابن الله نستودع أرواحنا، لكى تحررنا من كل ما يعطلنا عن أن نكون مثمرين.

خذوا هذه التأكيدات. الله "يحى الموتى ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة" (رو ٤ : ١٧). فى الرجاء آمن فى الرجاء. دون أن تكون ضعيفاً فى الإيمان اعتبر نفسك الآن كأنك ميت. إذ تنظر إلى ضعف الكنيسة، وموت المجتمع الذى تعيش فيه تطلع إلى وعد الله. تأمل فيه. بهذا لا يضعف إيمانك بل تتقوى بالإيمان. اعط الله مجداً، اعتمد على أمانة من وعد، وعندئذ يتحول ضحككك الشديد إلى ضحك اسحق، عندما تتقبل نسلا روحيا يتكاثر ـ إذ تمر السنون ـ كرمل شاطئ البحر ونجوم السماء.

١١

راعى الخراف العظيم

"وإله السلام الذى اقام من الأموات راعى الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدى. ليكملكم فى كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يرضى أمامه بيسوع المسيح الذى له المجد إلى أبد الآبدين. آمين" (عب ١٣ : ٢٠، ٢١)

تذكرنا هذه الكلمات بتلك الكواكب الكثيرة التى هى شموس مزدوجة فى قبة السماء، فى كل مجموعة مكونة من شمسين تدور كل منهما حول الأخرى، لكننا من كوكبنا نراهما شمسا واحدة وهذه الكلمات تتضمن فكرتين مستقلتين، لكنهما ممتزجتان وملتفتان حول بعضهما البعض، فيزداد نورهما ضياء، وهما تدوران حول مركز واحد. الفكرة الأولى تعظم راعى الخراف العظيم، وتتحدث عن عمل الله فى إقامته من الأموات، والثانية تتحدث عن عمل الله داخل النفس، الذى به يعمل فينا "ما يرضى أمامه". الأولى حقيقة منظورة، والثانية غير منظورة، وكلتاهما من عمل الله.

ولماذا ارتبطت معاً هاتان الحقيقتان مع ما قد يُرى من بُعدهما عن بعضهما بعداً شاسعاً ؟ ولما شدد عليهما الرسول فى ختام هذه الرسالة التى كنا ننتظر أن نجد فيها التطبيق العملى القوى للحقائق التى توسع فى شرحها ؟

أما السؤال الأول فسنجيب عنه فيما بعد، وأما السؤال الثانى فلعل أفضل طريقة للإجابة عنه أن نورد التشبيه التالى :

يقال إن السواح فى اليابان أثناء الشتاء الشديد البرودة جداً، حيث تكتسى البلاد بحلة الثلج البيضاء، يدهشون أن يجدوا مزروعات البلاد الحارة متوفرة فيها بكثرة، كشجر الخيزران، والبرتقال والبلح، مع أن العواصف الباردة جداً تكتسح كل ما تجده فى السهول. ولعل التفسير يرجع إلى الحركة البركانية التى اكتشفت أخيراً. فالأرجح أن النار لا تزال مشتعلة تحت سطح الأرض. فمع أن هذه الأشجار قائمة فى وسط برودة منطقة القطب الشمالى إلا أن جذورها تمتد إلى حرارة تشبه حرارة المنطقة الاستوائية. برودة القطب الشمالى من فوق وحرارة المنطقة الاستوائية من أسفل. وهكذا وسط عواصف الحياة اليومية الشديدة خليق بنا أن تمتد جذورنا إلى فلسفة الفداء العميقة فنجد حياتنا ومعونتنا فى التأمل فى العمل المبارك فى قلوبنا الذى يتمه إله السلام.

(١) الغاية التى وضعها الله فى قلبه

هى بالإيجاز لكى يتم فينا إرادته الكاملة، ويخلق فينا حياة ترضيه وتسره. لكى يتطلع إلينا فى مسرة ويقول "هذا هو ابنى الحبيب الذى به أسر".

هذه الغاية المزدوجة تبينها بوضوح العبارة المتقدمة "يكملكم فى كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملا فيكم ما يرضى أمامه"

لقد علمنا الله أن نتعطش لهذه الغاية :

لقد غرس الله الأبدية فى أعماق قلب الإنسان، أى غرس أشواقاً وحنيناً ورغبات لا تكتفى بمجرد الخلود أو الحصانة من الألم والحزن. قد تتوفر لنا هذه، لكن إن لم نكن أبراراً، إن لم نتمم إرادة الله، إن كنا لا نرضيه ولا

نتمم مثله الأعلى، فاننا نبقى دائماً شاعرين بتأسف وندامة خفية شديدة جداً.

هذا التعطش ينم عن أن من خلقه لابد أن يرويه. فالطيور البحرية لا ترحل من بلادها عابرة البحار الشاسعة عبثاً، والأشبال لا تزأر طالبة طعامها عبثاً، والطفل الرضيع لا يبكى طالباً لبناً غير متوفر لديه، والشاب لا يتعطش إلى المحبة إلا إذا كانت متوفرة فى من سيقترن بها. إن الشيطان هو الذى يخلق تعطشا ولا يرويه أما إلهنا فانه يخلق الرغبة لكى يحققها : إن الرغبة نفسها مباركة وكما نرغب نمتلك "طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون" (مت ٥ : ٦).

والله يريدنا أن نحقق مثله الأعلى كاملا :

ليس معنى هذه الكلمة "يكملكم" الكمال المطلق. إن الزنبقة زهرة جميلة جداً، لكنها فى البلاد الباردة لا تصل إلى كمال جمالها الذى تصل إليه فى البلاد الحارة. وقد نسمع فى البيت صوتاً جميلاً فنحسبه كامل الجمال، لكننا إذا سمعنا صوتاً أجمل فى الكنيسة عرفنا الفرق. قد نتمم عملا بسهولة فى دائرة ضيقة، لكننا قد نفشل فى دائرة أوسع والعصفور يغرد بصوت جميل، لكن هنالك فى الطيور ما يغرد بصوت أجمل. وأنه لمبهج أن نرى العصافير تطير، كاملة فى طيرانها، إلى حد احتياجاتها، لكنها لن تصل إلى الحد الذى يصل إليه النسر. هكذا يريدنا الله أن نكون كاملين إلى مقياس طاقتنا وحدودنا "يكملكم فى كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته".

وكأن الله يقول "أريدكم أن تكونوا كاملين فى دائرتكم، أن تملأوا

محيط دائرتكم بالنور، أن تكونوا أقوياء ولطفاء وظرفاء على قدر ما يمكنكم، إن ترضونى فى كل ناحية، أن تصلوا إلى مقياس كامل فى الأخلاق، أن تضيفوا إلى إيمانكم فضيلة، وإلى فضيلتكم معرفة وتعففاً وتقوى ومودة أخوية ومحبة"

وعلاوة على ذلك فإن هذا ما هو مستعد أن يحققه

وطالما كان قد بررنا، وأوصلنا إلى هذه الدرجة، فواضح أنه يقدر ـ بشروط معينه ـ أن يحقق فينا مثله الأعلى الكامل. والسبب الوحيد الذى لا يمكنه من هذا هو عدم رغبتنا فى أن نمد إليه أيدينا. أما إن كنت مستعداً ـ مهما كان ضعفك ـ بأن تسمح لله القدير أن يصيغ حياتك، وأن يأتى إلى قلبك بكل قوته فإنه يحقق غايته حتى وإن كنت قد فشلت الف مرة فى جهودك، فان الله الأزلى الذى أقام يسوع المسيح من الأموات بقدرته مستعد أن يأتى إلى قبر حياتك اليوم ـ إن تعلمت سر الله ـ ومن هناك يرفعك بروحه الأزلى إلى الحياة الكاملة، وإلى مثله الأعلى الكامل، إلى صورة ابنه.

(٢)

اتجاه عمل الله داخل الإنسان

(أولاً) إن الله يقوّمه :

إن هذه الكلمة "يكمل" فى اللغة اليونانية تعنى تقويم المفاصل. هى كلمة يستعملها الجراح إذ يعيد أعضاء الجسم المخلوعة إلى وضعها الطبيعى. إن الله الأزلى مستعد أن يجعل إرادتنا ـ التى هى ذاتنا ـ فى توافق تام وصلة كاملة مع إرادته، حتى تعمل هناك كعظمة فى تجويف المفصل

فى أحد الأيام تعطلت طاحونة أحد أصدقائى عن العمل. وفى الحال حاول عمال الطاحونة إصلاحها، لكنهم فشلوا. وأخيراً ـ لما أعيتهم الحيل ـ فكروا فى شخص متقدم فى السن يعيش فى القرية، فاستدعوه. فأتى، وتفرس فى المحرك، وعمل به عملا تافهاً جداً. وللحال دارت الطاحونة.

وبعد بضعة أيام أرسل العامل يطالب بستة وعشرين ريالا فاستدعاه مدير الطاحونة، وناقشه الحساب، مبيناً أن الأجر الذى يطالب به مبالغ فيه جداً. فأجاب العامل : لقد طلبت بريال واحد نظير العمل الذى قمت به، وبخمسة وعشرين ريالا نظير معرفتى كيف أقوم به.

أيها القارئ العزيز : قد تكون حياتك مليئة بالفشل أخيراً وأنت لا تعرف السبب، وتقف أمامه فى حيرة شديدة. آه، قد يكون الخطأ فى حياتك تافهاً جداً، لكنه كان كافياً لقطع صلتك مع الله. ويجب أنه هو يعالجه، لأنه هو وحده الذى يعرف كيف يعالجه. "إله السلام الذى أقام الرب يسوع المسيح من الأموات" هو وحده يعرف كيف يعالجه، وهو وحده الذى له القدرة على علاجه.

قف أمام ذلك القبر الفارغ، وانظر كيف أقام الله من الأموات ذلك الجسد الثمين الذى حمله إليه التلاميذ بدموعهم وبكائهم. هل أنت فى القبر، لا بسبب عدم اتمامك إرادة الله، بل بسبب فشلك فى اتمامها ؟ هل تجد نفسك مقيداً مدة طويلة، كأنك فى ضعف الموت وسكونه ؟ هل تريد أن تخرج إلى السماويات حيث يملك يسوع ؟ إذاً دع الله ـ بحكمته وقدرته اللتين تتحد فيهما المحبة والقوة ـ يتحدك بارادته، وعندئذ تخرج أنت

أيضاً من القبر فى إثر خطوات الراعى الصالح العظيم، وتدخل إلى حياة الملء والبركة والنصرة.

(ثانياً) **وإذ نستقيم فان الله يعمل بنا**

لا يستطيع الغصن أن يفعل شيئاً من تلقاء نفسه. فالعناقيد التى تنضج فى شمس الخريف تستمد حياتها عن طريق الجذور مباشرة. لقد عملنا وتكلمنا، معتمدين على أنفسنا، كأن الله يحتاج الينا ليعمل فينا ويتكلم فينا. صحيح إن الله يتطلب الأيدى والأقدام والشفاه والقلوب والعقول، لكن ذلك إنما لكى يتمم هو عن طريقها مثله العليا.

قد تقول إنك لن تستطيع أن تتمم إرادته، أو تعمل ما يرضيه آه، إنك تستطيع إن كنت فقط تسلم نفسك له، أولا ليقومك وثانياً ليعمل فيك وبك "ما يرضى أمامه"

(٣)

أنموذجه

إن أنموذة الله هو قيامة الراعى "الذى أقام من الأموات راعى الخراف العظيم".

الموت هو انعدام الحركة، والحيوية، والقوة. فالجثة ترقد مستكينة لا حراك لها. الطبيعة تناديها من الخارج عبثاً، وهى لا تستطيع أن تؤثر على العالم الخارجى. فان كنت فى قبر العادات الشريرة، مشلولا لا حركة لك ولا قوة، فالله الذى أقام الراعى يستطيع أن يقيم الخراف. الذى أقام الرأس يستطيع أن يقيم الأعضاء.

هذا يفعله كإله السلام

لقد تمت قيامة المسيح فى سلام. أنا أعلم أنه كانت هنالك زلزلة، ودحرجة الحجر. لكن قيامة المسيح نفسها تمت فى هدوء وسلام. لقد قام فى هدوء، تاركاً وراءه أكفان القبر، ومرتديا النور كثوب. لقد خرج، وكان وقع أقدامه رقيقاً جداً حتى أن أعواد الحشيش الرقيقة جداً لم تنحنِ تحت قدميه. هكذا نراه يبدأ خدمته الرحيمة بين البشر فى هدوء مطلق، ثم يصعد أخيراً من جبل الصعود دون أن تسمع أبواق معلنة فتح السماء.

هكذا تقوم حياتنا وقوتنا من القبر اليوم بنداء من إله السلام. لا تخف، فان الله لن يؤذيك. هو لا يعمل فى نوبات عنيفة، بل بالتدريج وفى هدوء هو أقام المسيح منتصراً على كل قوات الظلمة، وهو يستطيع أن يقيمك مهما حاول الشيطان أن يبقيك فى القبر. فقومى أيتها النفس، قومى فى حياة القيامة والمجد والقوة.

والراعى هو الذى يقيمك

اتبع الراعى عن قرب. تأمل فى كلامه. اتبع خطواته. اتحد به وعندئذ يقيمك.

هل تشك فى هذا ؟ هل يبدو هذا فى نظرك أمراً غريباً ؟ تشجع. إنك واحد مع يسوع فى العهد الأبدى الذى أيده بدمه. انه يتعهد بخلاصك، وتحررك، وإقامتك من قبر الخطية. وإذ ارتبط معك بعهد فانه لن ينقضه.

محتويات الكتاب

للمعرب أيضاً

حياة يوسف
حياة إبراهيم
حياة إيليا
حياة بولس
حياة بطرس
حياة يشوع
حياة إيليا
حياة أرميا
حياة داود
حياة يوحنا المعمدان
حياة يعقوب
حياة موسى
حياة قسطنطين
نبى الرجاء (زكريا)
المسيح فى أشعيا
مزمور الراعى
أسرار الحياة المسيحية
مخلصون ومحفوظون
أضواء على الحياة اليومية
سر الحياة الداخلية
كيف تدرس الكتاب المقدس
المسيح فى حياة الطالب
حياة الخادم
العمل الفردى
أمثلة المسيح
خيمة الاجتماع (تحت الطبع)
الكهنوت (تحت الطبع)

تفسير إنجيل متى (٤ أجزاء)
تفسير إنجيل مرقس (جزءان)
تفسير رسالة رومية
تفسير نشيد الأنشاد
تفسير سفر الجامعة
تفسير هوشع
تفسير نحميا
تفسير رسالة فيلبى
تفسير المزامير لاوغسطينوس
تفسير قداس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
قداسات الكنيسة الأثيوبية
تاريخ الكنيسة لاوسابيوس
شهادة علم الآثار للكتاب المقدس
مخدع الصلاة
رسالة إلى الوثنيين لاثناسيوس الرسولى
تجسد الكلمة لاثناسيوس الرسولى
رسائل عن الروح القدس لاثناسيوس الرسولى
حياة أنبا أنطونيوس لاثناسيوس الرسولى
القراءات اليومية فى الكتب السماوية
الذبائح (تحت الطبع)
حياة المسيح حسب إنجيل مرقس
الدسقولية
الاستعداد للتناول من الأسرار المقدسة
أسرار الكنيسة السبعة (باللغة الانكليزية)
الصلاة الربانية
الحياة المباركة

